ولاية يزيد بن حاتم لمصر وإفريقية
دراسة تحليلية
(سنة ١٤٤ - ١٧٠ هـ/ سنة ٧٦١ - ٧٨٦م)

د/ السيد عبد الفتاح بلاط

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد حفل العصر العباسى الأول ببعض القادة الذين أسهموا فى التمكين للعباسيين، وكان لهم دور بارز وإنجازات باهرة فى المناطق التى تولوا إمارتها، وأخذ بعضهم حقه من الدراسة والبحث، والبعض الآخر مازالت أخباره قليلة ومتناثرة بين ثنايا المصادر، أو ضمن تراجم لآخرين، ولم نعرف حقيقة إنجازاتهم، ومن هؤلاء يزيد بن حام المهبلى. وهذا ما صرح به ابن خلكان الذى كان قد تناول بعض أخبار يزيد ضمناً وهو يترجم لأخيه روح بن حاتم، ولكن لما تبين له أهمية شخصية يزيد وولايته، قال: «... فأحببت أن أفرد له ترجمة وأذكر ما جرى له، لأن مثله لا يصلح لأن يكون ضميمة فى ترجمة أخيه»- وفيات ٥/ ٣٦٧.

لذا عقدت العزم- بإذن الله تعالى- على تناول هذه الشخصية فى بحث تحت عنوان: «ولاية يزيد بن حاتم لمصر وإفريقية» دراسة تحليلية - سنة ١٤٤- ١٧٠هـ/ سنة ٧٦١- ٧٨٦م)- وأتناول فيه- إن شاء الله تعالى- النقاط الآتية:

التعريف بيزيد، وولا يته لمصر سنة ١٤٤هـ، وأهم ما وقع فيها مثل: ثورة على ابن محمد العلوى (سنة ١٤٥هـ)، وثورة الأقباط بسخا، (١٥٠هـ) وعلاقة مصر بالحبشة فى عهده، وبعض إصلاحاته كجريان الماء إلى بنى المعارف بالقرب من المقطم.

ثم ولايته لإفريقية (سنة ١٥٤هـ)، وتصديه لثورات الخوارج البربر بها فى طنبة، وطرابلس، ونفوسة، والزاب الغربى، وورفجومة (١٥٦ - ١٥٨هـ)، وما ترتب على هذه الثورات، ثم عرجت على بيان أهم إصلاحاته فى إفريقية

فى: الزراعة، والرعى، والصناعة، والأسواق، والتجارة الداخلية والخارجية، والقضاء، واهتمامه بالعلم والعلماء، وذيلت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التى توصلت إليها. والله يوفقنا ويهدينا إلى سواء السبيل، اللهم أمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التعريف بيزيد:

هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى الطائى[١]، البصرى، الأمير[٢] وكنيته أبو خالد[٣] كان شجاعاً مقداماً[٤]، مهيباً شديد البأس[٥]، وفى شجاعته قال محمد بن عبد الله المولى[٦] الشاعر:

---

(١) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد): سير أعلام النبلاء- تحقيق نزيه حمدان- مؤسسة الرسالة- بيروت ط(٣) سنة ١٩٨٥م- ٢٣٣/٨، اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد): مرآة الجنان وعبرة اليقظان- دار الكتاب الإسلامي- القاهرة- ط(٢) سنة ١٩٩٣م- ١/ ٣٦١، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- مطبعة دار الكتب المصرية- ط(١) سنة ١٩٣٠م-١/٢.

(٢) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد): تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام- دار الغد- مصر ط (١) سنة ١٩٩٦م- ٢٠٥/٥.

(٣) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله): الحُلة السيراء- تحقيق: د/ حسين مؤنس- الشركة العربية للطباعة والنشر- القاهرة- ـ(١) سنة ١٩٦٣م- ١/ ٧٢، ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- النهضة المصرية- بدون -٣٦٥/٥، ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب :ج- س- كولان، ليفي بروفنسال- دار الثقافة- بيروت- ط(٢) سنة ١٩٨١م- ١/ ٧٨.

(٤) وكانت الشجاعة صفة غريزية في المهالبة، فقد قال جده المهلب يوماً لجلسائه حين عنفوه علي الإقدام وأنه يردي نفسه المهالك، قال: إليكم عني! فوالله لولا أن آتي الموت مسترسلاً لأتاني مستعجلاً، ثم تمثل بقول الحصين بين الحمام المري.

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما

(القيرواني «إبراهيم بن علي الحضري»: زهرة الآداب وثمرة الألباب- تحقيق: علي محمد البجاوي- ط(٢) سنة ١٩٦٩م- عيسي الحلبي- ٢/ ١٠٦٧).

(٥) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد): دول الإسلام- إدارة إحياء التراث الإسلامي- قطر ١٩٨٨م- ١١٣/١، الذهبي: العبر ٢٣٤/٨، ابن عذاري، البيان ١/ ٧٨.

(٦) محمد بن عبد الله بن مسلم، مولي بني عمرو بن عوف الأنصاري، شاعر متقدم مجيد، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ومداحي أهلهما، وقدم علي الخليفة المهدي وامتدحه بعده قصائد فوصله بصلات سنية، وكان ظريفاً نظيف الثياب حسن الهيئة (الأصفهاني «أبو الفرج علي بن الحسين»: الأغاني - دار الفكر- بدون- ٣/ ٨٥».

وإذتبـــاع كـــريمة أوتـشـــتـــرى فـــسـواك بائعـهـا وأنت المشـــرى
وإذاتُخـــيـل من ســـحـــابـك لامع ســبـقت مـخـيـلتـه يدالمسـتـمطر
وإذاصنعـت صنيـعـة أتممـتـهـا بـيـــدين ليس نداهـمـــا بمكدر
وإذاالفـــوارس عـــددت أبطالهـا عـــدوك في أبطالهم بالخنصـــر(١)

وكان يزيد أيضا ذا مروءة ونجدة[٢] نافذ الرأى، بعيد الصيت[٣] عالى الهمة[٤]، كثير الشبه بجده المهلب[٥] فى حروبه ودهائه[٦].

كما كان يزيد بمكان من التقوى والخوف من الله، فقد أثر عنه أنه كان يقول: «والله ما هبت شيئاً قط هيبتى من رجل ظلمته، وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله تعالى، فيقول: الله حسبك، الله بينى وبينك»[٧] ولهذا كان ثقة فيما يرويه، قال ابن معين: يزيد بن حاتم ثقة[٨].

---

(١) القيرواني: زهرة الآداب ٢/ ١٠٧٨، ابن خلكان: وفيات ٥/ ٣٦٨، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٣٩٩، ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي): شذرات الذهب في أخبار من ذهب- دار الفكر - ط(١) سنة ١٩٧٩ م- ١/ ٢٧٥.

(٢) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): الإستقصا لأخبار دول الغرب الأقصي- تحقيق- جعفر الناصري، محمد الناصري- دار الكتاب- الدار البيضاء- سنة ١٩٥٤م- ١١٩/١، الباجي (أبو عبد الله محمد): الخلاصة النقية في أمراء أفريقية- المطبعة الدولية، تونس سنة ١٢٨٣هـ- ص٢٠، الزاوي (الطاهر أحمد): تاريخ الفتح العربي في ليبيا- دار المعارف- مصر- ط(٢) سنة ١٩٦٣م، ص١٤٤.

(٣) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب- تحقيق د/ حسين نصار- المجلس الأعلي للثقافة- مصر ١٩٨٣م- ٢٤/ ٨٧، ابن عذاري: البيان ١/ ٧٨.

(٤) دبوز (محمد علي): تاريخ المغرب الكبير- دار إحياء التراث العربية- مصر ط(١) سنة ١٩٦٣م- ٣/ ٩٤.

(٥) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد، أمير بطاش، جواد، نشأ بالبصرة، وولي إمرتها لمصعب بن الزبير، ومن شجاعته فقئت عنيه بسمرقند، وقاتل الأزراقة ستة عشر عاماً، وتم له النصر عليهم، فقتل الكثيرين منهم، وشتت بقيتهم في البلاد، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان سنة (سنة ٧٩هـ)، وتوفي بها (٨٣هـ). (الطبري «أبو جعفر محمد ابن جرير»: تاريخ الأمم والملوك- دار المعارف-مصر- ط(٣) سنة ١٩٦٦م- ٦/٣٥٤، ٣٥٥، ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم): الكامل في التاريخ- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(١) سنة ١٩٨٧م- ٤- ٢٠٧، ٢٠٨، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ١٦٥، ١٦٦).

(٦) ابن الآبار: الحلة ١/ ٧٣، ابن عذاري: البيان ١/ ٧٨.

(٧) ابن خلكان: وفيات ٥/ ٣٦٨، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٣٩٨.

(٨) الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٥٥.

وكان يزيد مقصداً للناس محباً للشعر وأهله، مدحه عدة من الشعراء، منهم محمد بن عبد الله المولى، القائل:

وإذ تباع كريمة أو تشترى فسواك بائعها وأنت المشترى[1]

وكثيراً ما طلب من جلسائه من الشعراء أن ينظموا له الشعر، فقد قال لهم مرة: أنسقوا لى ثلاثة أبيات، فقال صفوان بن صفوان- من بنى الحارث ابن الخزرج- أفيك؟ فقال: فيمن شئتم، فكأنها كانت فى فمه فقال:

لم أدر ما الجود إلا ما سمعت به حتى لقيت يزيداً عصمة الناس

لقيت أجود من يمشى على قدم مفضلا برداء الجود والباس

لو نيل بالجود مجد كنت صاحبه وكنت أولى به من آل عباس

قال صفوان: ثم كففت، فقال يزيد أتمم، فقلت لا يصلح، فقال: لا يسمعن هذا منك أحد[2].

نعم فقد كان يزيد غاية فى الكرم والجود[3] وله فيهما مآثر، فقد كتب إليه أحد العلماء يستوصله، فبعث إليه ثلاثين ألف درهم، وكتب إليه: «أما بعد، فقد بعثت إليك بثلاثين ألفا، لا أكثرها امتنانا، ولا أقللها تجبرا، ولا أستثيبك عليها ثناء، ولا أقطع لك بها رجاء، والسلام»[4].

وقال ابن المولى- الشاعر- كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولا ألقاه فلما ولاه المنصور مصر- (١٤٤هـ/ ٧٦١م)- أخذت على طريق المدينة فلقيته فأنشدته وقد خرج من مسجد رسول الله ﷺ، فأعطانى رزمتى ثياب، وعشرة آلاف دينار، فاشتريت بها ضياعاً تغل ألف دينار أقوم فى أدناها وأصبح بقيمى ولا يسمعنى وهو فى أقصاها[5].

---

(١) القيرواني: زهرة الآداب ٢/ ١٠٨٧، ابن تغري بردي: النجوم ٢/٢.

(٢) ابن خلكان: وفيات ٥/ ٣٦٨، الذهبي: سير ٨/ ٢٣٤، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٣٩٩.

(٣) وأكثر المهالبة كانوا كذلك، قال أحد الشعراء:

نزلت علي آل المهلب-بخراسان- شاتيا بعيدا عن الأوطان في الزمن المحل

فمازال بي معروفهم وافتقادهم وبرهم حتي حسبتهم أهلي

(ابن خلكان: وفيات ٤/ ٤٣٨، ٤٣٩).

(٤) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) العقد الفريد- تحقيق د/ مفيد قميحة- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(٣) سنة ١٩٨٧م- ١/ ٢٥٨.

(٥) ابن عبد ربه: العقد ٣/ ٥٨٨، ابن عذاري: البيان ١/ ٨١.

ولهذا مدح ابن المولى يزيداً- وهو بمصر- قائلاً:

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ما كان فى الدنيا فقير

فدعا بخازنه وقال له: كم فى بيت مالى؟ قال: فيه من الورق (١) والعين ما مبلغه عشرون ألف دينار، فقال: ادفعها إليه، ثم قال لابن المولى: يا أخى المعذرة إلى الله تعالى وإليك، ولو أن فى ملكى غيرها لما ادخرتها عنك(٢). وهذا من باب المبالغة، إذ كيف يدفع إليه ما فى بيت مال مصر، وهى تحتاج للنفقة اليومية للأرزاق والطعام والجند وغيرها.

وقصده الشاعر ربيعة بن ثابت الرقى(٣) ذات مرة، فشغل عنه يزيد بعض الوقت فانصرف مغضباً وقال:

أرانى - ولا كفران لله- راجعاً بخفى حنين من عطاء ابن حاتم

فبلغ يزيد ذلك، فرده وملأ خفيه ذهباً، فأخذ يمدحه ويفضله على يزيد ابن أسيد السلمى(٤)- الذى كان قد مدحه قبل ذلك وقصر فى حقه قائلاً:

لشتان ما بين اليزيدين فى الندا يزيد سليم والأغر بن حاتم

فهم الفتى الأزدى إتلاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام(٥) أنى هجوته ولكننى فضلت أهل المكارم(٦)

---

(١) الورق: الدراهم المضروبة من الفضة، ويقال للفضة فقط ورق. (ابن منظور (جمال الدين محمد ابن علي): لسان العرب- دار المعارف- مصر- بدون ٦/ ٤٨١٦).

(٢) الأصفهاني: الأغاني ٣/ ٨٧، ابن خلكان: وفيات ٥/ ٣٦٩، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٣٩٩.

(٣) ربيعة بن ثابت الرقي، مولي بن سليم بن منصور، ويكني أبا شبابه، وكان ضريراً، نشأ بالرقة، وأشخصه إليه الخليفة المهدي فمدحه بعده قصائد وأثابه عليها مالاً جزيلاً، وكان الرشيد يأنس به وله معه ملح كثيرة. وهو من المكثرين المجيدين للشعر، وكان غزلياً، توفي سنة ١٩٨هـ) (الأصفهاني: الأغاني ١٥/ ٣٧، المرصفي (سيد بن علي) رغبة الآمل من كتاب الكامل- مطبعة النهضة- مصر- ط(١) سنة ١٩٢٨م- ٥/ ٢٠٣).

(٤) يزيد بن أسيد بن زافر بن أسماء بن سليم بن منصور بن عكرمة. من رجال الدولة العباسية، وولي أرمينية للمنصور والمهدي، وكان أحد الأبطال الموصوفين. غزا الروم (سنة ١٥٨هـ)، توفي بعد سنة ١٦٢هـ). (ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢٤٣، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤/ ٣١٤، المرصفي: رغبة الآمل ٥/ ٢٣).

(٥) التمتام: التمتمة، رد الكلام إلي التاء. (ابن منظور: لسان العرب ١/ ٤٤٩).

(٦) ابن عبد ربه: العقد ١/ ٢٥٨، الأصفهاني: الأغاني ١٥/ ٣٨،٣٧، المبرد (أبو العباس محمد ابن يزيد): الكامل في اللغة والأدب- دار الفكر العربي- بيروت- سنة ١٩٩٢م، ٢/ ٤٢١، ابن الأبار: الحلة ١/ ٧٤، ٧٥.

كل هذا دفع بعض الناس والشعراء خاصة لقصد يزيد لما عزل عن مصر وولى إفريقية[1] (سنة ١٥٢هـ/ ٧٦٩م) فقد وفد عليه أحد الشعراء[2] بأفريقية- وأنشده:

إليك قصرنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى أن يخيب رجاءنا لديك ولكن أهنأ البر عاجله

فأمر يزيد بوضع العطاء فى جنده- وكان فى خمسين ألفاً- وقال: من أحب أن يسرنى فليضع لزائرى هذا من عطائه بدرهمين، فاجتمع له مائة ألف درهم، وضم يزيد إليها مائة ألف أخرى، ودفعهما إليه[3]. وهذا مبلغ كبير جداً، إن دل على شئ فإنما يدل على حب يزيد للمدح والثناء عليه وخاصة فى قصائد الشعر التى يتناقلها الناس.

وكان يزيد يفتخر بكرمه هذا، فهو القائل عن نفسه:

لا يألف الدرهم المضروب خرقتنا[4] إلا لماما يسير ثم ينطلق

يمر مراً عليها وهى تلفظه إنى امرؤ لم يخالف خرقتى الورق[5]

ويربط دبوز بين شجاعة يزيد بن حاتم وكرمه بقوله: «كان يزيد بن حاتم مع دهائه السياسى، وعبقريته فى الإدارة، وشجاعته سمحاً كريماً، وكذلك الكرم هو توأم الشجاعة وقرينها، فإن النفس المضحية التى تقدم فى القتال ولا تهاب الموت، لابد أن تضحى بالمال ولا تخشى الفقر[6].

---

(١) إفريقية: اسم بلاد واسعة ومملكة كبيرة، قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلي قبالة الأندلس، وسميت بإفريقش بن صيفي، وهو الذي اختطها، وحد إفريقية من طرابلس إلي بجاية. (ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله): معجم البلدان- دار صادر- بيروت- بدون- ١/ ٢٢٨- ٢٣١) ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن): مراصد الإطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع- تحقيق: علي محمد البجاوي- دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٤م- ١/ ١٠٠/ ١٠١).

(٢) يدعي: التميمي الشاعر. (اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٣٩٨).

(٣) ابن خلكان وفيات ٥/ ٣٦٨، اليافعي، مرآة الجنان ١/ ٣٩٨.

(٤) الخِرْقة: القطعة من الثوب إذا شققته. (ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١١٤١). والمراد: الصُرة من المال.

(٥) ابن الأبار: الحلة السيراء ١/ ٧٦، النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٨٧، ابن عذاري: البيان ١/ ٨١.

(٦) تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٩٤.

وكان ليزيد عدد من الأولاد مثله فى الشجاعة والكرم وحسن السياسة منهم المغيرة، قتل بالسند[1]، وداود، ولى السند وإفريقية، وخالد ولى جرجان[2]، وعبد الله، ومحمد، وإسحاق، وغيرهم[3].

كل هذه الصفات من الشجاعة والمروءة والنجدة، ونفاذ الرأى، وعلو الهمة، والدهاء، وحسن السياسة، والكرم، جعلت يزيد بن حاتم محل ثقة من الخلفاء، فقد كان من خواص أبى جعفر المنصور وولاته[4] وولى ولايات كثيرة منها أرمينية[5] والسند، وأذربيجان[6] (سنة ١٤١هـ/ ٧٥٨م)، ونقل اليمانية من البصرة إليها، وكان أول من نقلهم[7]. ومصر (سنة ١٤٤هـ/ سنة ٧٦١م)، وأفريقية (سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م)، ووليها لأربعة من الخلفاء، أبو جعفر المنصور، والمهدى، والهادى، وبعض خلافة الرشيد[8].

وظهرت شخصية يزيد كوال له دوره المؤثر فى ولايتيه الأخيرتين مصر وأفريقية لذا نبين- إن شاء الله تعالى- فى الصفحات التالية مدى نجاح يزيد فى هاتين الولايتين.

---

(١) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان، وقصبتها المنصورة. فتحت أيام الحجاج الثقفي، وغالب أهلها علي مذهب أبي حنيفة. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٦٧، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٧٤٦).

(٢) جرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، ويكثر بها الزيتون والنخيل والجوز والرمان وقصب السكر والأترج. خرج بها خلق من العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/١١٩- ١٢٢، ابن عبد الحق: مراصد ١/ ٢٢٣).

(٣) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد) جمهرة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- بيروت ط (١) سنة ١٩٨٣ م- ص ٣٧٠.

(٤) ابن الأبار: الحلة السيراء ١/ ٧٣، ابن عذاري: البيان ١/ ٨١، الباجي: الخلاصة ص٢٠.

(٥) أرمينية: اسم لصقع واسع عظيم في جهة الشمال، وتمتد إلي بلاد الروم، وهي صغري وكبري، فالصغري تفليس ونواحيها، والكبري خلاط ونواحيها. وقيل هي مدينة (زرادشت) نبي المجوس. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ١٥٩، ابن عبد الحق: مراصد ١/ ٦٠).

(٦) أذربيجان: اسم صقع يحده من الشرق برذعة والغرب زنجان، وتتصل من الشمال ببلاد الديلم والجبل، ومن أشهر مدنها تبريز. وسميت بأذر باذ بن إيران بن الأسود بعد سام بن نوح عليه السلام. وقيل: (أذر) اسم النار، و (بايكان) الحافظ أو الخازن. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ١٢٨، ١٢٩، ابن عبد الحق: مراصد ١/ ٤٧).

(٧) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر): تاريخ - دار صادر- بيروت سنة ١٩٦٠- ٢/ ٣٧١.

(٨) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٣٨٦، الذهبي: سير ٨/ ٢٣٤.

ولاية يزيد مصر (سنة ١٤٤هـ سنة ٧٦١م):

عزل أبو جعفر المنصور حميدا بن قحطبة[١] عن إمرة مصر فى ذى القعدة (سنة ١٤٤هـ/ سنة ٧٦١م) وولى عليها يزيد بن حاتم[٢] فقدم مصر يوم الاثنين الخامس عشر من ذى القعدة (سنة ١٤٤هـ/ سنة ٧٦١م)[٣] وقيل (١٤٣هـ/ سنة ٧٦٠م)[٤]، والأول المشهور، فأقر على شرطته عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج[٥]، وعلى الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير[٦]، وعلى القضاء أبا خزيمة إبراهيم بن يزيد الرعينى[٧]، وأجرى عليه فى كل يوم عشرة دنانير، وكان يرفض أن يتقاضى أجراً عن يوم

(١) حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي، أمير، من القادة الشجعان. ولي إمرة مصر (سنة ١٤٣هـ)، ثم إمرة الجزيرة، ووجه لغزو أرمينية (سنة ١٤٨هـ)، وغزا كابل أيضا (سنة ١٥٢هـ)، ثم جعل أميرا علي خراسان، التي توفي بها (سنة ١٥٩هـ). (الكندي «أبو محمد بن يوسف» الولاة والقضاة- مؤسسة قرطبة- مصر- بدون- ص١١٠، ١١١، ابن عساكر (أبو القاسم بن علي بن الحسن): تهذيب تاريخ دمشق- هذبه: الشيخ عبد القادر بدران- دار المسيرة- بيروت ط(٢) سنة ١٩٧٩م- ٤/ ٤٦٥، ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢٣١).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم ٧/ ٥١٥، ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٣٦، ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): العبر وديوان المبتدأ والخبر- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(١) سنة ١٩٩٢م- ٣/ ٢٤٦.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة، ص١١١، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار- دار صادر- بيروت- بدون- ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم ١/ ٢.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم ٧/ ١٥، ابن الأثير: الكامل ٥/ ٣٦، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤/ ١٤١.

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي، الأمير. أبو عبد الرحمن، أمير مصر، وليها من قبل أبي جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم عنها (سنة ١٥٢هـ)، ولم يول علي الشرطة أحدا وباشرها بنفسه. وهو أول من خطب في رداء أسود. توفي (سنة ١٥٥هـ). (الكندي: الولاة ١١٧، ١١٨، الذهبي: تاريخ الإسلام ٤/ ٣٦٢، ابن تغري بردي، النجوم ١٧/٢).

(٦) الكندي: الولاة ص١١١، المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي، النجوم ١/٢. (ولم أعثر له علي ترجمة).

(٧) إبراهيم بن يزيد الرعيني، أبو خزيمة. من قضاة مصر، ولاه يزيد بن حاتم قضاء مصر (سنة ١٤٤هـ) بعد عزل غوث بن سليمان، وكان تقياً ورعاً فاضلاً، استمر قاضياً إلي أن توفي (سنة ١٥٤هـ). (ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) فتوح مصر وأخبارها- مكتبة مدبولي، مصر ط(١) سنة ١٩٩١م- ص٢٤١- ٢٤٣، الكندي: الولاة ص٣٦٢- ٣٦٧، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية- مصر-ط(١) سنة ١٩٦٧م- ٢/ ١٣٩، ١٤٠).

الجمعة، ويقول: إنما أنا أجير المسلمين، فإذا لم أعمل لهم لم آخذ متاعهم.[1] وظل يزيد والياً على مصر حتى (سنة ١٥٢هـ/ ٧٦٩م)[2].

وخلال هذه الفترة- (سنة ١٤٤- سنة ١٥٢هـ) وقع بمصر عدة أحداث كان لها أثرها على يزيد وولايته، منها:

ثورة علي بن محمد[3] (العلوي) (١٤٥هـ/ سنة ٧٦٢م):

صدق ما توقعه أبو جعفر المنصور حين قال ليزيد بعد أن ولاه مصر سنة ١٤٤هـ): «يا أبا خالد، بادر النيل قبل خروج الرايات الصفر[4] وأصحاب الدواب البتر[5]»، فقد قدم إلى مصر علي بن محمد، وهو أول علوي قدم إليها[6] في إمرة حميد بن قحطبة داعية لأبيه النفس الزكية[7] وعمه إبراهيم[8]،

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح ص ٢٤١.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ١.

(٣) هو: علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أول علوي قدم مصر. (الكندي: الولاة ص ١١١).

(٤) وهذا خطأ لأن شعار آل البيت كان اللون الأبيض. (الجهشياري (محمد بن عبدوس): الوزراء والكتاب- مكتبة الحلبي- مصر ط(٢) سنة ١٩٨٢م- ص ٣١٣).

(٥) ابن الأبار: الحلة ١/ ٧٣، والدواب البتر: المقطوعة الذنب من أي موضع كان. (ابن منظور: لسان العرب ١/ ٢٠٥).

(٦) الكندي: الولاة ص١١١.

(٧) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله الملقب بالمهدي وبالنفس الزكية، ولد ونشأ بالمدينة، وكان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم وسخاء، لم يفد علي السفاح ولا المنصور، فطلبه المنصور فتواري بالمدينة. فقبض المنصور علي والده وعدد من أهل بيته وحبسهم بالكوفة، فخرج محمد ثائرا واستولي علي المدينة ومكة وأرسل أخاه إبراهيم إلي البصرة، قتله عيسي بن موسي (سنة ١٤٥هـ). (الطبري: تاريخ الأمم ٧/ ٥٥٢/ ٦٠٩، ابن الأثير: الكامل ٥/١٤٧- ١٦٤، أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل): المختصر في أخبار البشر- مكتبة المتنبي- القاهرة- بدون- ٢/٣، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): البداية والنهاية- دار الغد- مصر ط(١) سنة ١٩٩٩م- ١٠/ ٥٧٤-٥٧٨).

(٨) الكندي: الولاة ص١١١، ابن خلدون، العبر ٣/ ٢٣١، المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٦، وإبراهيم: هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. أحد الأمراء الأشراف الشجعان. خرج بالبصرة علي أبي جعفر المنصور، وكثر اتباعه فاستولي علي البصرة وهاجم الكوفة، وكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة حتي قتله حميد بن قحطبة (سنة ١٤٥هـ)، وكان شاعرا، عالما بأخبار العرب وأشعارهم (الطبري: تاريخ الأمم ٧/٦٢٢- ٦٤٩، ابن الأثير: الكامل ٥/١٦٨-١٧٥، أبو الفداء: المختصر ٢/ ٤٥٣، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٢٩٨- ٣٠٠، ابن كثير: البداية ١٠/ ٥٨٠- ٥٨٤).

ونزل على عسامة بن عمرو المعافرى[1]، فذكر ذلك صاحب السكة لحميد ابن قحطبة، وقال له: ابعث إليه وخذه. فتوانى حميد فى الأمر وأرسل إلى على ابن محمد يأمره بالاختفاء، فكتب بذلك صاحب السكة إلى أبى جعفر المنصور، فعزل حميدا وولى بدلا منه يزيد بن حاتم (سنة ١٤٤هـ/ سنة ٧٦١م)[2].

وفى بداية ولاية يزيد كانت دعوة بنى الحسن قد ظهرت فى مصر وبايع كثير من الناس لعلى بن محمد، وكاد أمر بنى الحسن أن يتم[3]. وكان القائم بدعوة على بن محمد فى مصر خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدفى[4]، وانضم إلى على بن محمد بعض الأمويين بمصر مثل دحية بن مصعب بن الإصبغ بن مروان[5] ومنصور والأشل وزيد أبناء الإصبغ بن عبدالعزيز بن مروان.

وتشاور الجميع فى كيفية مواجعة يزيد فأشار عليهم دحية أن يبيتوا يزيد ابن حاتم فى العسكر ويضرموا عليه النار. وقال غيره نحوز بيت المال، ومال المتشاورون إلى الرأى الثانى لكراهة خالد بن سعيد أن يبيت يزيد. وسمع مشاورتهم هذه رجل من أهل الصدف فأتى عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج- صاحب الشرطة- وأخبره خبرهم، فمضى عبد الرحمن إلى يزيد وأخبره بأمرهم، وكان ذلك فى العاشر من شوال (سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م)[6].

وسار خالد بن سعيد فى الذين معه فى منتصف الليل وانتهبوا بيت المال، وأرسل يزيد بن حاتم ابن حديج- صاحب شرطته- فى نفر لاستطلاع

---

(١) الكندي: الولاة ص١١١.

(٢) الكندي: الولاة ص١١١، المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧.

(٣) المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم ١/ ٢.

(٤) وهذا لأن جده ربيعة كان من خاصة علي بن أبي طالب وشيعته. (الكندي: الولاة ص١١١، ١١٢).

(٥) دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان، أمير، من بقايا بني أمية بمصر، خرج علي أميرها إبراهيم بن صالح (سنة ١٦٧هـ)، ودعا لنفسه بالخلافة، وملك صعيد مصر، قاتله الفضل بن صالح العباسي حتي قبض عليه وضرب عنقه (سنة ١٦٩هـ). (الكندي: الولاة ص١١٢، ١٢٩-١٣١، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٤٩، ٦٠، ٦١).

(٦) الكندي: الولاة ص١١١- ١١٤.

الأمر فانتهوا إلى سوق السراجين فلم يجدوا شيئاً، فذهبوا إلى سوق وردان[1] ومنه إلى سوق الحمام ومنه إلى دور بنى مسكن[2]، فوقف ابن حديج على الباب الذى من ناحية بيت المال وكلم خالداً بن سعيد ليرجع عما أقدم عليه فرفض، وتراشقا بالسهام فى الظلام فأصاب أحدها خالداً فخرج ومعه ولداه- إبراهيم وهدبة- إلى دور بنى سهم وطلب حماية إسماعيل بن حيوة فرفض، فأتى جابر بن حيوة الحضرمى فأواه سبعين ليلة حتى سكن الطلب وهدأ أمره، وقتل فى تلك الليلة- (الحادى أو الثانى عشر من شوال سنة ١٤٥ هـ)- من أصحاب خالد ثلاثة عشر رجلاً، وأسر عدد آخر،- ربما يقارب العشرين- فأمر يزيد بن حاتم عبد الله بن حديج بإطلاق سراحهم[3] لتيقنه بعدم خطورتهم عليه، ويعنيه فقط أمر الثائر العلوى على بن محمد.

ولما تنامت هذه الأخبار إلى مسامع الخليفة المنصور أمر بردم خليج أمير المؤمنين[4] خشية أن يرسل على بالطعام والميرة من مصر إلى الملتفين حول والده[5]-بالمدينة- فردم يزيد بعض أجزائه قطعاً لطريق الإتصال بين الثائرين من العلويين فى الحجاز وأنصارهم فى مصر[6]، كما منع يزيد أهل مصر من الحج فى هذه السنة (١٤٥ هـ/ ٧٦٢م)[7]، لنفس الغرض.

---

(١) سوق وردان: كان يقع بفسطاط مصر وينسب إلي وردان الرومي مولي عمرو بن العاص، من سبي أصبهان. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٨٤، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٧٥٦).

(٢) هذه المناطق اندثرت، وكانت فيما بين أول الحسينية إلي المشهد النفيسي. (المقريزي: الخطط ٢/ ٩٤، ٩٥). ولم يذكر المقريزي شيئاً منها.

(٣) الكندي: الولاة ص١١١ - ١١٤.

(٤) كان هذا الخليج بظاهر القاهرة من جانبها الغربي فيما بينها وبين المقس، وهو خليج قديم احتفره بعض قدماء ملوك مصر، ثم طم فحفره بعض من ملك مصر من الروم، ثم حفره عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وجرت فيه السفن تحمل الطعام والمال إلي بلاد الحجاز، وتم حفره في حوالي سنة، وسماه خليج أمير المؤمنين- نسبة إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه. (المقريزي: الخطط ١/ ٧١، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٥٦، ١٥٧).

(٥) المقريزي: الخطط ١/ ٧١، السيوطي: حسن المحاضرة ٢/ ٣٨٧.

(٦) د/ مصباح (أحمد مجاهد): مصر في ظلال الخلفاء- دار الطباعة المحمدية- مصر- ط(٢) سنة ١٩٧١م- ص١٧٧.

(٧) الكندي: الولاة ص١١٥، المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم ١/ ٢.

كل هذا وعلى بن محمد متخف لا يعرف أحد مكانه، وظل مختفياً من شوال حتى ذى الحجة (سنة ١٤٥هـ/ سنة ٦٧٢م) وبينما الناس فى ذلك قدم البريد برأس عمه إبراهيم بن عبد الله- ثائر البصرة- فى ذى الحجة (سنة ١٤٥هـ)، فنصب فى المسجد الجامع[١]، أياماً ليراها الناس[٢]. مما جعل الناس يتخلون عن على بن محمد[٣]. وأخمدت الحركة العلوية فى مصر، كما أخمدت فى الحجاز والعراق[٤]. مما يؤكد أن التفاف بعض المصريين حول على بن محمد فى بداية أمره كان بدافع الشعور بالعاطفة تجاه أهل البيت وليس لتشيعهم، ومازالت هذه العاطفة لدى المصريين حتى اليوم.

أما الداعية العلوى على بن محمد فقد اختلفت الروايات فى مصيره، فمنها ما يقرر أنه تم القبض عليه وأرسل إلى أبى جعفر المنصور فى بغداد، فأمر بحبسه[٥]. وقيل إنه اختفى عند عسامة بن عمرو الذى أنزله قرية له تعرف بطوة[٦]، فمرض على ومات ودفن بها، وحمل عسامة إلى العراق فحبس زماناً، فلما ولى المهدى الخلافة (سنة ١٥٨- سنة ١٦٩هـ/ سنة ٧٧٤-٧٨٥م)- قام أبو عبيد الله الأشعرى- كاتب المهدى- فى أمر عسامة وأدخله إلى المهدى وشفع فيه[٧]، فأمنه المهدى على أن يصدقه عن على ابن محمد، فقال: مات والله يا أمير المؤمنين فى بيتى لا شك فيه. فصدقه المهدى وأمر له بمأتى درهم ورده إلى مصر[٨]. وأما خالد بن سعيد- القائم على ثورة على بن محمد - فاستخفى زماناً طويلاً ثم مات فى خلافة المهدى بعد (سنة ١٦٠هـ/ سنة ٧٧٦م)[٩].

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٣٢.

(٢) الكندي: الولاة ص١١٤، المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم ١/ ٢.

(٣) د. حسن (حسن علي)، د/ جمال الدين (عبد الله): دراسات في تاريخ مصر الإسلامية- دار الهاني للطباعة سنة ١٩٩٠م- ص٢٢٩.

(٤) د. سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية- الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨م- ص٩٣.

(٥) الكندي: الولاة ص١١٥، ابن خلدون: العبر ٣/ ٢٣١.

(٦) طوة: كورة من بطن الريف، من أسفل الأرض بمصر (ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع ٢/ ٨٩٨)، وأسفل الأرض مصطلح كان يطلق علي الأراضي الواقعة في وسط الدلتا.

(٧) للمودة التي كانت بين الأشعريين والمعافر. (الكندي: الولاة ص١١٥).

(٨) الكندي: الولاة ص١١٥.

(٩) نفس المصدر السابق.

وبعد انتهاء أمر على بن محمد، وفى بداية السنة التالية (سنة ١٤٦ هـ/ سنة ٧٦٣م)- أرسل أبو جعفر المنصور إلى يزيد يأمره بالتحول من العسكر إلى الفسطاط، وأن يجعل الدواوين فى كنائس القصر- قصر الشمع[١]- بسبب ما سبق من الإعتداء على بيت المال أثناء ثورة على بن محمد[٢]. وعلى الجملة لم يحقق العلويون هدفهم فى تحقيق نجاح ملموس فى مصر[٣].

ويلاحظ على هذه الثورة أنها انتهت نهاية ضعيفة، فلم يحقق العلويون شيئاً فى مصر، ولم يستطع يزيد- والى العباسيين- القضاء على على بن محمد، بل ساعدته الظروف بمقتل إبراهيم بن عبد الله- عم على بن محمد- فى العراق، وجئ برأسه إلى مصر ونصبت فى المسجد أياماً، مما أرعب المصريين وجعلهم يتخلون عن على، ولولا ذلك لكان من الممكن أن يطول أمد هذه الثورة، ويكون لها أثرها السياسى والمذهبى فى مصر خلال هذه الفترة.

كما يلاحظ تعاون بعض الأمويين الموجودين فى مصر مع على بن محمد- العلوى- على الرغم من العداء القديم بينهم منذ الصراع بين على ومعاوية- (سنة ٣٦هـ/ سنة ٦٥٦م)، وكان هذا نكاية فى العباسيين الذين قضوا على دولتهم (سنة ١٣٢ هـ/ سنة ٧٤٩م)، وقتلوا منهم عدداً كبيراً.

وكذلك لجأت الخلافة العباسية ووالیها يزيد إلى أساليب أقرب إلى الخطأ فى مواجهة هذه الثورة العلوية، فأمرت بردم جزء من خليج أمير المؤمنين، ومنعت الناس من الحج (سنة ١٤٥هـ/ سنة ٧٦٢م) لقطع خطوط الإتصال والإمدادات بين العلويين فى مصر والحجاز، تأكيدا لمبدأ الحفاظ على الملك، والذى من أجله ترتكب كل الأخطاء.

---

(١) بناه الوليد بن أرسلاوس. وكان يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وفي معظم الليالي ليعلم الناس أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه إلي برج آخر غيره. وخُرب في زمن بختنصر ابن نيروز الكيلداني، ثم أعاد بناءه رجل من الروم يدعي أرجاليس بن مقراطس، وقيل كجروش الفارسي. وذكر أيضا أنه يعرف بقصر الشمع لأنه كان له باب يقال له باب الشمع. وهو عند حصن أليون، عند الكنيسة المعلقة. (المقريزي: الخطط ١/ ٢٨٧، ٢٨٨).

(٢) الكندي: الولاة ص١١٥، المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي، النجوم ٢/٢.

(٣) د. حسن، د. جمال الدين: دراسات في تاريخ مصر ص٢٢٩.

القضاء على خارجي الحبشة (سنة ١٤٧هـ/ سنة ٦٧٤م):

لم يقف نشاط يزيد عند حدود مصر، وإنما تعداها إلى خارجها، فبعد عودته من الحج (سنة ١٤٧هـ/ سنة ٧٦٤م)[١]، أرسل عبد الأعلى بن سعيد الحيشانى[٢] على رأس جيش إلى الحبشة[٣]، لقتال خارجي ظهر بها يدعى أبو ميمون. وتمكن هذا الجيش من قتل أبى ميمون وأصحابه، وقدموا برءوسهم إلى مصر، فنصبت بها أياما ثم حملت إلى بغداد[٤] ،بواسطة المهلب ابن داود بن يزيد بن حاتم[٥]. وكافأ أبو جفر المنصور يزيد على ذلك، فضم إليه حكم برقة[٦]، وهو أول من ضم له برقة على مصر، وكان ذلك سنة (١٤٨هـ/ سنة ٧٦٥م)[٧] فولى عليها يزيد عبد السلام بن عبد الله بن هبيرة الشيبانى[٨].

بعض إصلاحات يزيد في مصر:

اهتم يزيد بشئون رعيته، فقد شكت إليه المعافر[٩] بعد الماء عنهم[١٠]،

---

(١) الكندي: الولاة ص١١٥، ١١٦، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٣.

(٢) لم أعثر له علي ترجمة، ولعله كان له علم بالطريق إلي هذه البلاد بواسطة التجارة أو غيرها.

(٣) الحبشة: سميت بالحبشة لأن أهلها من نسل حبش بن كوش بن كنهان بن حام بن نوح عليه السلام، وأولها من الجهة الغربية مالي، ومن الجهة الشرقية بحر الهند واليمن. وأهلها يشبه بعضهم العرب، والبعض الآخر يشبه أهل السودان. (القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي): صبح الأعشي في صناعة الإنشاء- دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢م- ٥/ ٣٠٣، الرمزي (خلبفة بن أبي الفرج): الرونق الحسان في فضائل الحبشان- مخطوط في مكتبة الأزهر- رقم ٣٩٢٢ خاص- ورقة ٢ ب، أحمد القناني: الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان- طبعة بولاق- ط(١) سنة ١٣٢١هـ- المقدمة ص و، م، ش).

(٤) الكندي: الولاة ص١١٦، المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٣.

(٥) الكندي: الولاة ص١١٦.

(٦) برقة: تقع بين الإسكندرية وإفريقيتو واسم مدينتها أنطابلس- أي الخمس مدن- وهي كثيرة الخيرات والفواكه (ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٣٨٨، ٣٨٩، ابن عبد الحق، مراصد ١/ ١٨٦، ١٨٧). وكان قد فتحها عمرو بن العاص (سنة ٢٢هـ/ سنة ٦٤٢م)، وصالح أهلها علي ثلاثة عشر ألف دينار يؤدونها إليه جزية. (ابن عبد الحكم: فتوح ص١٧٠، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٤٤).

(٧) المقريزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٣.

(٨) الكندي: الولاة ص١١٦.

(٩) المعافر: ولد يعفر بن مالك بن الحارث، وهم باليمن، والأندلس، ومصر. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص ٤١٨).

(١٠) الكندي: الولاة ص١١٥.

وكانوا بالقرب من جبل المقطم[1]، فابتنى فسقية المعافر وأجرى إليها الماء من ساقية أبى العون، وأنفق عليها مالا عظيما، أثار حفيظة الخليفة أبا جعفر المنصور واعترض بشدة على كثرة إنفاق هذا المال[2]، الذى ربما كان عشرة آلاف دينار. ولاشك أن هذا من الأعمال التى تحسب ليزيد فى ولايته لمصر، وإنه لأمر طيب أن يستجيب الوالى لمطالب رعيته وينفذها على الفور مهما كلفه ذلك من مال، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بأمر حيوى جوهرى كالماء.

وهذا ما أكدته الأحداث بإحسان وتوسعة يزيد على المصريين خلال فترة ولايته- (سنة ١٤٤- سنة ١٥٢هـ)- فقد دخل أبو اليقظان القيسى على يزيد بن حاتم وعنده هاشم بن حديج، وكان على أبى اليقظان حلة وكساء خز[3] فقال له هاشم: الحمد لله أبا اليقظان، لبستم الوشى بعد العباء[4]! قال: أجل، تحوكون ونلبس، فلا عدمتم هذا منا، ولا عدمنا هذا منكم[5].

ثورة القبط[6] بسخا[7] (سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٦م):

لم تشر المصادر إلى سبب هذه الثورة، ولكن بالرجوع إلى ثورات القبط- أو تذمرهم- فى مصر فى عصر الولاة نجد أنها كانت لأسباب، منها:

---

(١) السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٣٧. وكانوا في بداية نزولهم مصر مع عمرو بن العاص بجوار مسجده فأذاهم البعوض، فشكوا ذلك إلي عمرو فنقلهم إلي المقطم. (ابن عبد الحكم: فتوح ص ١٢٦، ١٢٧).

(٢) الكندي: الولاة ص١١٥.

(٣) كساء خز: ثياب تنسج من صوف وحرير، وهي مباحة، لبسها الصحابة والتابعون، وكان النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين. (ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١١٤٩).

(٤) الوشي: وشي الثوب: حسنه، والثياب الموشية، أي المنقوشة. (ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٤٨٤٧). والعباء: جمع عباية، وهي ضرب من الأكسية، مشقوق بلا كمين، يلبس فوق الثياب. (ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٢٧٩١، المعجم الوسيط- دار الفكر- ط(٣) سنة ١٩٨٥م- ٢/ ٦٠٠).

(٥) ابن عبد ربه: العقد ٤/ ١٣٣.

(٦) ينسب القبط إلي: قبطيم بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام. وهو أول من عمل العجايب بمصر وأثار بها المعادن وشق الأنهار. وكان القبط علي الوثنية ثم تنصروا. (المقريزي: الخطط ٢/ ٤٨١).

(٧) سخا: كورة بمصر، وهي قصبة الغربية، وتعني التربة اللينة، فتحها خارجة بن حذافة أثناء فتح عمرو بن العاص لمصر. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ١٩٦).

بعض القيود التى كانت توضع عليهم، فى ملابسهم بإظهار مناطقهم[١]، وجز نواصيهم، وفى مركبهم بالإقتصار على ركوب البغال والحمير دون الخيل، وأن يكون ركوبهم عليها عرضا[٢] بهدف سهولة التمييز فى الشكل بين المسلمين والأقباط، وتعطيل بعض حانات الخمور وكسرها، وعزل بعض الأقباط عن مناصبهم، والإعتداء على بعض كنائشهم وهدم بعضها، وخاصة المحدثة بعد العهد العمرى[٣].

ويلاحظ أن هذه القيود لم تكن ذات بال إذا قورنت باضطهاد المسيحيين فى مصر أيام الإمبراطور الوثنى «دقلديانوس»، أو باضطهادهم أيام الإمباطور المسيحى «هرقل»، بسبب اختلاف المذهب[٤]. ولم تكن مستمرة وإنما كانت تنفذ حين صدورها بمتهى الدقة، بيد أن التمسك بها كان يقل تدريجيا بمرور الوقت، ليعود المسلمون بعدها إلى التسامح المطلق إزاء أهل الذمة من الأقباط[٥]، وتطلق لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية، وحرية الإحتفال بأعيادهم[٦]، ويسمح لهم بتجديد بناء بعض الكنائس، بل ويتولى بعضهم مناصب إدارية خاصة الوظائف المالية[٧]. وبالرجوع إلى ولاية يزيد فى مصر - (١٤٤ - ١٥٢هـ) يتضح أنه لم يأمر بشئ من هذه القيود على الأقباط وتمتعوا فى عهده بحرية كاملة.

---

(١) المناطق: جمع منطقة، وهي كل ما يشد به وسط الرجل والمرأة. (ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٤٤٦٢).

(٢) الماوردي (علي بن محمد بن حبيب): الأحكام السلطانية والولايات الدينية- دار الفكر- مصر (١) سنة ١٩٨٣م- ص ١٢٦، ١٢٧، المقريزي: الخطط ١/ ٧٦، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٤٥.

(٣) د/ عبد الرازق (أحمد): مصر الإسلامية: مكتبة سعيد رأفت- عين شمس سنة ١٩٨٤- ص٦٣-٦٧.

(٤) د/ سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة ص١١٨.

(٥) د. سيد كاشف: مصر في عصر الولاة ص١٢١، د. عبد الرازق: مصر الإسلامية ص٦٦.

(٦) كان للنصاري في مصر أربعة عشر عيدا في كل سنة قبطية، منها سبعة أعياد كبيرة، وسبعة أعياد صغيرة، من الكبيرة: عيد البشارة، والفصح، وسبت النور، وعيد الصليب، ومن الصغيرة: عيد الختان، وخميس العهد، وأحد الحدود. (المقريزي: الخطط ١/ ٢٦٤- ٢٦٨).

(٧) د. الخربوطلي (علي حسني): مصر العربية والإسلامية- الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٣م- ص٥٤، د. سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة ص١١٥- ١١٧.

ومن عوامل تذمر القبط أيضا أمر الجزية[1]، فأحيانا كان يحدث تشدد فى جمع الجزية منهم، وهذا فى القليل النادر جدا، والثابت أن المسلمين كانوا غاية فى العدل والتسامح مع أهل الذمة فى أمر الجزية، فكانت تؤخذ ممن بلغ مبلغ الرجال دينارين فى السنة، وأعفى منها النساء والأطفال والشيوخ[2]. وفى المقابل كانت تتعهد الحكومة الإسلامية بحماية أرواح أهل الذمة وممتلكاتهم وتعفيهم من الخدمة العسكرية[3]، ولم تعطنا المصادر أية إشارة إلى تعنت يزيد مع القبط فى تحصيل الجزية.

وأيضا من دوافع ثورات القبط أمر الخراج[4]، وكان عليهم لكل فدان نصف إردب وويبتين من شعير- والويبة ستة أمداد-[5]. وأحيانا يزاد على هذا أو يقل عنه، يقول السيوطى[6]: «إذا عمرت القرية وكثر أهلها زيد عليهم، وإن قل أهلها وخربت نقصوا». وكانت الأعباء المالية التى تحملها المصريون فى العهد الإسلامى أخف وطأة عن مثيلتها فى العهد البيزنطى بكثير[7].

ولكن أحيانا كان يتشدد بعض الولاة فى زيادة الخراج وجمعه، وعبر عن هذا السيوطى بقوله: «وكانت الولاة تتشدد فى طلب ذلك- (الخراج)- مرة وتسامح به مرة»[8]. وكانت الزيادة فى الخراج والتشدد فى طلبه من أهم العوامل المحركة لثورات الأقباط فى مصر.

---

(١) الجزية: مشتقة من الجزاء، أي جزاء أمانتا لأهل الذمة، وهي موضوعة علي الرأس، ومشروعة بقوله تعالي: «حتي يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»- التوبة ٢٩- وتسقط بالإسلام. (الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٢٥، ١٢٦).

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٢٥، المقريزي، الخطط ١/ ٧٦، السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٤٥.

(٣) الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٢٧، د. الخربوطلي: مصر العربية الإسلامية ص٦٤.

(٤) الخراج: هو ما وضع علي رقاب الأرض من حقوق تؤدي عنها، وفيه نص من الكتاب، قال تعالي: «أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين»- المؤمنون ٧٣- (الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٢٧). وكان خراج مصر في عهد الأمويين والعباسيين يقارب الثلاثة ملايين دينار. ويؤخذ عن الأراضي التي تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة، وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج. (المقريزي: الخطط ١/ ٩٨، ١٠٣).

(٥) السيوطي: حسن المحاضرة ١/ ١٤٦.

(٦) المصدر السابق ١/ ١٤٥.

(٧) د. حسن، د. جمال الدين: دراسات في تاريخ مصر ص٤٤.

(٨) حسن المحاضرة ١/ ٨٢.

على أن الأقباط لم يقفوا مكتوفى الأيدى طوال العمر الإسلامى أمام مطالب الخلافة المالية بل قاوموها، وبدأت المقاومة فى البداية سلبية، إذ أخذت جماعات الزراع يهربون من منطقة إلى أخرى، فعمد الولاة إلى قمع تلك الحركة بالتشدد فى مراقبة الزراعة والهجرة. ثم بدأ الأقباط يتركون سبيل المقاومة السلبية ويقاومون حكومة الخلافة مقاومة إيجابية[١]. فقد قام القبط فى الوجه البحرى بأول ثورة لهم ضد العرب (سنة ١٠٧هـ/ ٧٢٥م) فى خلافة هشام بن عبد الملك[٢]، على أثر ما قام به عامل الخراج عبيد الله ابن الحبحاب[٣] من زيادة الخراج- الضرائب- زيادة كبيرة[٤]، وبعدها ثورة أقباط الصعيد فى ولاية حنظلة بن صفوان[٥] (سنة ١٢١هـ/ ٧٣٨م)، وثورة القبط فى سمنود[٦](سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م)، وثورة أقباط رشيد[٧] فى نفس السنة

(١) د. سيد كاشف: مصر في عصر الولاة ص١٣٣، ١٣٤.

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان، من خلفاء الدولة الأموية، ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥هـ). وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين (سنة ١٢٠هـ) فوجه إليه من قتله. اجتمع في خزانته من المال الكثير، وبني الرصافة، وتوفي بها (سنة ١٢٥هـ)، وكان حسن السياسة. (الطبري: تاريخ الأمم ٧/ ٢٠٠- ٢٠٨، ابن الأثير: الكامل ٤/ ٤٦٥- ٤٦٧، أبو الفداء: المختصر ١/ ٢٠٤، ٢٠٥، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٢٦١- ٢٦٣).

(٣) عبيد الله بن الحبحاب السلولي الموصلي، أمير من الرؤساء النبلاء الخطباء، نشأ كاتبا، وولي مصر زمنا، ثم نقله هشام بن عبد الملك إلي أفريقية (سنة ١١٧هـ) فضبط أمورها، وأنشأ بتونس دار صناعة للسفن، وكذلك جامع الزيتونة، وأساء بعض عماله في المغرب فعزله هشام (سنة ١٢٥هـ). (ابن الأثير: الكامل ٤/ ٤١٦، ٤١٧، ابن تغري بردي: النجوم ١/ ٢٥٨، السلاوي: الإستقصا ١/ ٩٤- ٩٨).

(٤) كان قد زاد علي القبط قيراطا في كل دينار. (المقريزي: الخطط ٢/ ٤٩٢).

(٥) حنظلة بن صفوان الكلبي، أبو حفص، أمير، من القادة الشجعان، من أهل دمشق، استخلفه أخوه بشر علي إمارة مصر (سنة ١٠٣هـ)، وأقره يزيد بن عبد الملك، فلما تولي هشام عزله عنها (سنة ١٠٥هـ)، ثم أعاده إليها (سنة ١١٩هـ)، وظل بها حتي (سنة ١٢٤هـ) وولي إفريقية، وتمكن من قمع ثورة للبربر فيها، توفي (سنة ١٣٠هـ). (الذهبي: تاريخ الإسلام ٣/ ٤٧٨، السلاوي: الإستقصا ١/ ١-١، ١٠٢، الزركلي (خير الدين): الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت ط(٩) سنة ١٩٩٠م- ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧).

(٦) سمنود: بلد في نواحي مصر، جهة دمياط، علي ضفة النيل، بينها وبين المحلة ميلان، وينسب إليها الشاعر هبة بن محمد السمنودي. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٥٤، ابن عبد الحق، مراصد ٢/ ٧٣٨).

(٧) رشيد: بلد علي ساحل البحر الموسط، شرقي الإسكندرية، وخرج منها جماعة من المحدثين منهم: عبد الوارث بن إبراهيم بن فرس، ويحيي بن جابر، وسعيد بن سابق. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٤٥، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٦١٧).

أيضا- (سنة ١٣٢هـ)-، ثم كانت ثورتهم فى ولاية يزيد بن حاتم (سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)[١]. ولعل ما يؤكد أن سبب هذه الثورة كان الزيادة فى الخراج، أن المقريزى ذكرها هنا عقب سياقه لثوراتهم من (سنة ١٠٧- ١٣٢هـ) وهذا هو سبب ثورتهم (سنة ١٥٠هـ)- والله أعلم.

وعليه فقد تحرك الأقباط وثاروا بمدينة سخا، ونابذوا عاملها عبد الجبار ابن عبد الرحمن الأزدى[٢]، وصاروا إلى شبرا سنباط[٣] وقاتلوا عبد الجبار، وانضم إليهم أهل البشرود والأوسية والبجوم[٤]، مما مكنهم من تكوين جيش قوى صوره المقريزى بقوله: «وصاروا فى جمع عظيم»[٥] فأتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن حبيب المهلبى[٦] على رأس جيش كبير[٧] فخرج إليهم، فبيتهم القبط وقتلوا منهم مقتلة عظيمة[٨].

وأصيب قائد الجيش نصر بن حبيب بطعنتين، وقتل عبد الجبار بن

---

(١) المقريزي: الخطط ١/ ٧٩.

(٢) لم أعثر له علي ترجمة.

(٣) شبرا سنباط: ويقال لها سنبوطية، وهي بليد حسن في جزيرة قويسنا من نواحي مصر. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٦١، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٧٤٣).

(٤) البشرود: كورة من كور بطن الريف بمصر من أسفل الأرض. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٤٢٨، ابن عبد الحق: مراصد ١/ ٢٠٠).
الأوسية: بلد بمصر من ناحية أسفل الأرض، يضاف إليها كورة، فيقال: كورة الأوسية والنجوم. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٢٨١، ابن عد الحق: مراصد ١/ ١٣٢).
البجوم: بلد يضاف إليه كورة من كور أسفل الأرض. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ١/ ٣٤٠، ابن عبد الحق: مراصد ١/ ١٦٤).

(٥) الخطط ٢/ ٤٣٩. وأظنه - والله أعلم- من تسعة إلي عشرة آلاف، لو خرج من كل منطقة من المناطق الستة ألف ونصف تقريبا.

(٦) نصر بن حبيب المهلبي، أمير كان علي شرطة يزيد بن حاتم بمصر- فترة- وإفريقية، وهو الذي وجهه يزيد لقتال القبط (سنة ١٥٠هـ)، وأصيب بطعنتين. ولاه الرشيد إفريقية (سنة ١٧٤هـ)، فأقام بها سنتين وثلاثة أشهر، وحمدت سيرته ثم عزله وولي الفضل بن روح بن حاتم (سنة ١٧٧هـ). (الكندي: الولاة ص١١٦، ١١٧)، ابن عذاري: البيان ١/ ٨٥، الزركلي: الأعلام ٨/ ٢٢).

(٧) لم تقدره المصادر، وعادة هذه الجيوش التي كانت تخرج لإخماد مثل هذه الثورات والفتن كان يتراوح عددها من خمسة إلي سبعة آلاف مقاتل، والله أعلم.

(٨) الكندي: الولاة ص١١٦، المقريزي: الخطط ١/ ٧٩، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٣.

عبد الرحمن والى سخا، وطعن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج[1]، فاضطر الجيش إلى إلقاء النار فى عسكر القبط وانصرفوا إلى الفسطاط منهزمين[2]. ويعلق المقريزى على هزيمة هذا الجيش بقوله: «فبعث إليهم - (يزيد)- جيشا فشتته القبط ورجع منهزما»[3]. وأما ابن تغرى بردى فيقول: «فقاتله - (جيش يزيد)- القبط وكسروه، فرد الجيش منهزما»[4].

وهذا أول نصر للأقباط فى ثوراتهم على الولاة منذ فتح مصر- (سنة ٢٠هـ، ٦٤٠م)- فقد هزموا من قبل فى (سنة ١٠٧، ١٢١، ١٣٢، ١٣٥هـ)، مما يشير إلى مدى القوة التى كان عليها الأقباط، وأنهم استطاعوا بعد أن تجمعوا من أكثر من مكان أن يلحقوا الهزيمة بجيش يزيد، ويقتلوا عدة من جنده[5].

ويرى البعض أن هذه الثورة لم تكن ذات صبغة قومية بالمعنى الصحيح، وإنما كانت حركة غير منظمة- على الرغم من انتصارهم- هدفها خفض الضرائب أو الهرب من دفعها[6]. ولم تصل إلى مرحلة التخلص من حكم الولاة والإستقلال بحكم مصر والإنفصال بها عن حكم الخلافة، كما حدث ببلاد المغرب[7].

كان هذا هو الغالب على هذه الثورة، ولكنى لا أجردها تماما من الصبغة المذهبية والقومية، بدليل أن معظم عناصرها كانت من غير المسلمين، وانحياز أقباط البشرود والأوسية والبجوم إلى أقباط سخا. فلو كان السبب زيادة الخراج على أقباط سخا، فما الذى دفع أقباط هذه المناطق للإنحياز إليهم؟! ثم إن مقدار الخراج الذى كان يؤخذ منهم كان معقولا بحسب حالة الأرض، كما أكدت المصادر، وإن كان هناك زيادة طفيفة- قيراطا فى كل دينار- فلم تكن بالسبب الذى يؤدى إلى تجمع أقباط أربعة مدن للثورة ضد

---

(١) الكندي: الولاة ص١١٦، المقريزي: الخطط ١/ ٧٩.
(٢) الخطط ١/ ٣٠٧.
(٣) النجوم ٢/ ٣.
(٤) د. عبد الرازق: مصر الإسلامية ص٦٩، ٧٠.
(٥) د. جمال، د/حسن: دراسات في تاريخ مصر ص٢٢٧.
(٦) د. سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة ص١٣٥.
(٧) د. حسن، د. جمال الدين: دراسات في تاريخ مصر ص٢٠٠، ٢١٨.

الوالى العباسى.

أما عن سبب انتصارهم فربما كان راجعا إلى أنهم كانوا يملكون المال الوفير الذى مكنهم من شراء السلاح وتجنيد الجنود. وربما أيضا -وهو الأقوى- بسبب تجمعهم- أقباط سخا وشبرا والبشرود والأوسية والبجوم، على العكس من الثورات السابقة- (سنة ١٠٧- ١٣٥هـ)- والتى كان يقاتل فيها أقباط كل منطقة وحدهم، مما مكن الولاة من الإنتصار عليهم وإخفاق يزيد معهم. كما يؤخذ فى الإعتبار عامل معرفة الأقباط بدروب ومسالك سخا والمناطق المجاورة لها بحكم أنهم يقطنونها منذ فترة طويلة، بدليل أنهم بيتوا جيش يزيد وفاجأوه، مما أوقع فيه الخلل والإضطراب ولم يقو على الصمود والتماسك، فاضطر للعودة إلى مصر منهزما.

عزل يزيد عن ولاية مصر (سنة ١٥٢هـ/ ٧٦٩م):

وليس هناك أدنى شك أن هزيمة جيش يزيد أمام القبط (سنة ١٥٠هـ) كان لها أثرها فى مصر وبغداد، أما فى مصر فقد رفع هذا النصر روح الأقباط المعنوية، وهو أول انتصار لهم فى مصر الإسلامية، مما جعلهم يشعرون بقوتهم العسكرية.

وأما فى بغداد فقد أغضب هذا النصر الخليفة أبو جعفر المنصور، مما دفع بعض المؤوخين إلى التأكيد بأنه كان السبب المباشر لعزل يزيد عن مصر (فى شهر ربيع الآخر سنة ١٥٢هـ/ ٧٦٩م)(١).

ولا أميل إلى هذا الرأى لأن الثورة كانت (سنة ١٥٠هـ) وعزله عن مصر كان (سنة ١٥٢هـ)، فلو كان عزله بسبب إخفاقه فى مواجهة الأقباط لعزل فى نفس السنة، ولكنه ظل بعدها سنتين واليا على مصر. وأرجح أن يكون عزله عن مصر كان للإستعانة به فى إفريقية التى نشط بها الخوارج(٢)

---

(١) الكندي: الولاة ص١١٧، المقرزي: الخطط ١/ ٣٠٧، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٣.

(٢) الخوارج: كل من خرج علي الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمي «خارجيا» الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم): الملل والنحل- الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٩م- ص١٠٥). وظهر الخوارج علي مسرح الأحداث أثناء الصراع بين علي ومعاوية وموقعة صفين (سنة ٣٧هـ)، وما ترتب عليها من مسألة التحكيم، ورفض الخوارج له. وخروجهم علي علي بن أبي طالب ومعارضتهم له حتي قاتلهم في النهروان، مما جعلهم يضمرون قتله (سنة ٤٠هـ). ==

وكانوا فى مرحلة قتال مع مهلبى آخر هو عمر بن حفص[1]. فربما عزله المنصور ليرسله إلى إفريقية فى أى لحظة يخفق فيها عمر، فلما أخفق (سنة ١٥٤هـ) وقتله الخوارج، على الفور أرسل المنصور يزيدا إلى إفريقية. خاصة وأن ولاية مصر قريبة جغرافيا من بلاد المغرب، ويعرف واليها- يزيد أو غيره- الكثير من المعلومات عن طبيعة هذه البلاد وسكانها. ولو كان عزله لعجزه عن مواجهة الأحداث، كما هو الحال فى ثورة الأقباط (سنة ١٥٠هـ)- لما استعانت به الخلافة ضد خوارج المغرب (سنة ١٥٤هـ). وربما كان عزله بسبب زيادته للخراج مما أثار الأقباط وإصرار يزيد على استمرار هذه الزيادة حتى بعد الثورة. أو ربما كان عزله لقلة إنجازاته.

ويصور الشاعر ربيعة الرقى حال أهل مصر وحزنهم على عزل يزيد عن ولايتهم بقوله:

بكى أهل مصر بالدموع السواجم[2] غداة غدا عنها الأغر بن حاتم[3]

وكانت ولايته لمصر سبع سنين وأربعة أشهر[4]، ووليها بعده عبد الله بن عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج[5].

== والخلافة عندهم يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، وليس بضروري أن يكون الخليفة قرشيا، ويرون الخروج علي الإمام إذا خالف السنة أو حقا واجبا. وأهم فرقهم: المحكمة، والأزارقة، والصفرية، والأباضية. (البغدادي (عبد القاهر بن طاهر): الفرق بين الفرق- مطبعة المعارف مصر سنة ١٩٢٤م- ص٦٥-٦٦، ابن حزم (علي بن محمد): الفصل في الملل والأهواء والنحل- مكتبة السلام العالمية- مصر سنة ١٣٤٨هـ- ٤/ ١٤٤، ١٤٥، الشهرستاني: الملل والنحل ص١٠٥، ١٠٦، أمين (أحمد): فجر الإسلام - النهضة المصرية - ط(٣ سنة ١٩٨٢م- ص٢٥٦- ٢٦٥.

(١) عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة المهلبي، أمير من الأبطال، كانت العجم تسميه «هزارمرد» أي ألف رجل، ولي إمارة السند للمنصور مدة، ثم وجهه أميرا إلي إفريقية (سنة ١٥١هـ)، وقاتل بها البربر والخوارج زمنا حتي حاصروه في القيروان وقتلوه بها (سنة ١٥٤هـ). (الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ٤٢، ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢٠٥، السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٧، ١١٨).

(٢) السواجم: السجم: هو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا، (ابن منظور: لسان العرب ٣/ ١٩٤٧).

(٣) ابن عبد ربه العقد ١/ ٢٥٨، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٢.

(٤) الكندي: الولاة ص١١٧، المقريزي: الخطط ١/٣٠٧، ابن تغري بردي، النجوم ٢/ ٣.

(٥) الكندي: الولاة ص١١٧، ابن تغري بردي: النجوم ٢/٣، ابن إياس (محمد بن أحمد): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي- الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م- ح١ ق١/١٣٥.

وبتحليل فترة ولاية يزيد لمصر (سنة ١٤٤- ١٥٢هـ) يتضح أنها حوت بعض الإيجابيات، مثل: تثبيت حكم العباسيين فى مصر، فقد جابه العلويين بقيادة على بن محمد النفس الزكية (سنة ١٤٥هـ)، وقطع خطوط الإتصال بينه وبين الثوار الملتفين حول والده فى بلاد الحجاز بردم جزء من خليج أمير المؤمنين ومنع المصريين من الحج (سنة ١٤٥هـ)، مما حرم محمد النفس الزكية من مساعدة المصريين له بالرجال والمال والطعام والسلاح.

كما أمن يزيد حدود مصر الجنوبية بالتصدى لخوارج الحبشة، ومعروف طبيعة العلاقة العدائية بين الخوارج والخلافة العباسية، بسبب نظريتهم فى الحكم.

كما قام يزيد ببعض الإصلاحات القليلة،كمد الماء إلى بنى المعافر بالقرب من المقطم.

كما كان هناك بعض السلبيات، منها قيامه بردم جزء من خليج أمير المؤمنين، وكان من الممكن قطع خطوط الإتصال بين مصر والحجاز بإحكام مراقبة الطرق المعروفة فى هذا الوقت، كما أخفق يزيد أمام ثورة أقباط سخا (سنة ١٥٠هـ)، وهزم جيشه وقتل عدد كبير منهم (فكانت ولاية يزيد لمصر متوسطة النجاح).

ولاية يزيد بن حاتم افريقية (سنة ١٥٤هـ/ ٧٧٠م):

كان المذهب السنى هو السائد بين السكان فى شمال أفريقيا لأنهم تلقوا عقديتهم عن الصحابة والتابعين الذين أخذوا أصول اعتقادهم من الكتاب والسنة[١]، وخلال القرن الثانى الهجرى حدثت تطورات وتغييرات فى المغرب نتيجة الظروف السياسية والمذهبية التى عاشها المغرب، ووضحت التيارات المذهبية ودخل المذهب الخارجى الصفرى[٢] الذى يمثل النزعة اليسارية،

---

(١) د/ زيتون (محمد محمد): القيروان ودورها في ازدهار الحضارة الإسلامية- دار المنار- القاهرة- ط(١) سنة ١٩٨٨م- ص٢٣١.

(٢) الصفرية: أصحاب زياد بن الأصفر. وهم لا يكفرون القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والإعتقاد، ولم يسقطوا حد الرجم، ويجيزون التقية، ولا يرون قتل أطفال مخالفيهم (البغدادي: الفرق بين الفرق ص٧٠، الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٢١، ١٢٢).

والإباضى[1] الذى هو أكثر اعتدالا[2]. وقد انتشرت هذه الدعوة بسهولة بين البربر[3] حيث لاقت فى نفوسهم أرضا خصبة، لأنها -من وجهة نظرهم- دعوة ديمقراطية تدعو إلى المساواة[4]، ولعب الخوارج الذين قدموا من العراق على هذا الوتر، مستغلين بعد المغرب الإسلامى عن مركز الإدارة العربية فى الشام والعراق[5]. وجهل البربر وبغضهم ولاتهم العرب الذين يفرضون الضرائب العالية عليهم[6]. وزيادة من أبناء المغرب فى التعرف أكثر على مبادئ هذا المذهب-الخارجى- أخذوا فى الرحلة إلى المشرق للدراسة والتحصيل، وعادوا ينشرون ما تعلموه، فأقاموا المجالس وعقدوا الندوات، وأثمر ذلك العديد من الدعاة المحليين[7].

وانتشر المذهب الخارجى بين البرر، الذين أخذوا على عاتقهم مقاومة نظام الحكم العربى، ويصور ميور ثورات البرر فى بداية العصر العباسى بقوله:

---

(١) الإباضية: نسبة إلي عبد الله بن إباض، الذي خرج أيام مروان بن محمد- (سنة ١٢٧-١٣٢هـ) وهم يجيزون التزوج من مخالفيهم، ويتوارثون معهم، ويحرمون قتل مخالفيهم غيلة، ويرون أن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار توحيد، إلا معسكر السلطان، ومرتكب الكبيرة عندهم موحد لا مؤمن، ولا يزال أتباعهم في المغرب إلي اليوم. (البغدادي: الفرق بين الفرق ص٨٢، ٨٣، الشهرستاني: الملل والنحل ١/ ١٢١، د/ أمين: فجر الإسلام ص٢٦٠).

(٢) د حسن (حسن علي): الحياة الدينية في المغرب في القرن الثالث الهجري- دار النمر للطباعة مصر سنة ١٩٨٥- ص٩٧،٩٨، باجيه (صالح): الأباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولي- دار بو سلامة للنشر والتوزيع- تونس- ط(١) سنة ١٩٧٦م- ص٢٩.

(٣) البربر: قوم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وهم بطون عظيمة جدا، منها: برنس، وكتامة، وصنهاجة، ومصمودة، وأورية، وغيرها. (ابن حزم:جمهرة أنساب العرب ص٤٩٥-٤٩٨). وهم سكان المغرب القديم، ويغلب عليهم الطبيعة البدوية، فبيوتهم من الخوص والشجر والشعر والوبر والحجارة والطين. ويعتمدون علي حياة المراعي، ويلبسون الصوف، ولغتهم البربرية، وسموا بها، وكانوا علي المجوسية، ثم النصرانية، ثم الإسلام. (ابن خلدون: العبر ٦/ ١٠٤، ١٢٥).

(٤) د/حسن (حسن إبراهيم: تاريخ الإسلامي السياسي- النهضة المصرية -ط(٩ سنة ١٩٨٠م-٢/٢٠٧، د/ محمود (حسن أحمد)، د/ الشريف (أحمد إبراهيم): العالم الإسلامي في العصر العباسي.- دار الفكر العربي- مصر ط(٥)- بدون ص٤٠٢، ٤٠٥.

(٥) د/ محمود، د/ الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ص٤٠٥، د/ حسين (طاهر راغب): محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس- دار الثقافة- مصر ١٩٩٠م- ص٨٥،٨٦.

(٦) د/ حسن: تاريخ الإسلام السياسي ٢/ ٢٠٧.

(٧) د/ حسن: الحياة السياسية ص١٧٢، ١٧٣.

«إن إفريقية كادت تخرج عن طاعة العباسيين فى معظم عهد المنصور، وأن البربر والعرب النازلين فيها مالوا إلى مبادئ الخوارج، وخلعوا طاعة العباسيين الذين أخذوا يرسلون إليهم الجيوش لإخضاعهم، ولكن دون جدوى، واستمرت مدينة القيروان تسقط فى أيدى الثوار حينا، وفى أيدى العباسيين حينا آخر إلى قبيل نهاية خلافة المنصور»[١].

ولم يكن قيام الخوارج من البربر على العباسيين خروجا على الدين، بل كان خروجا على السلطة الحاكمة[٢]. ونزعة منهم إلى الإستقلال الذى كان أساس حياتهم أزمانا طويلة[٣]. واتسمت نزعة الخوارج هذه- الإستقلالية- بالشدة، يقول ابن عبد ربه[٤]: «وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال».

ورغبة من العباسيين فى الحفاظ على سلطانهم بالمغرب، وقع اختيارهم على أسرة قوية هى أسرة المهالبة[٥] التى اشتهرت فى المشرق قبل ذلك بطول باعها فى محاربة الخوارج [٦]. فولى المنصور عمر بن حفص المهلبى إفريقية (سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، وحقق عمر فى البداية عدة انتصارات[٧]، لكن سرعان ما تماسك البربر وكونوا جيشا قيل بلغ ثلاثمائة وخمسين ألفا ما بين فارس وراجل[٨]. وقيل مائتين وخمسة وثمانين ألفا[٩] بقيادة أبى حاتم

---

(١) نقلا عن: د/ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ٢/ ٢٠٨.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) د/ محمود، د/ الشريف: العالم الإسلامي ص٤٠٧، باجيه: الأباضية ص١٥٢.

(٤) العقد: ١/ ١٨٦.

(٥) المهالبة: نسبة إلي المهلب بن أبي صفرة. (ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٣٦٧). وهم أهل بيت كبير، اجتمع فيه خلق كثير من الأعيان الأمجاد النجباء. (ابن خلكان: وفيات ٥/ ٣٦٥).

(٦) د/ بدر (أحمد): تاريخ المغرب والأندلس- مطبعة الروضة- دمشق- سنة ١٩٨٢م- ص٤٥.

(٧) البلاذري (أحمد بن يحيي): فتوح البلدان- دار الكتب العلمية- بيروت- سنة ١٩٨٣م- ص٢٣٤، ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٩٥، السلاوي: الإستقصاء ١/ ١١٧.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ٤٢، ابن كثير: البداية ١٠/ ٦٠٤.

(٩) الذهبي: تاريخ الإسلام ٤/ ٣١٢.

الأباضى[1] الذى تمكن من حصار عمر المهلبى وقتله (سنة ١٥٣هـ/ ٧٧٠م)[2] ويعلق البلاذرى على هزيمة عمر بقوله: «وانتفض الثغر، وهدمت تلك المدينة -(طبنة)[3]- التى ابتناها[4]» ويقول ابن كثير[5]: «وأكثرت الخوارج الفساد فى البلاد، وقتلوا الحريم والأولاد».

فكان على الخلافة أن تتدارك الأمر وتهب لإنقاذ إفريقية من خطر الخوارج، وكان على أبى جعفر المنصور أن يتخير لهذه المهمة قائدا فذا يتمكن من تنفيذ هذه المهمة فوقع اختياره على يزيد بن حاتم المهلبى، الذى كان له كيان سياسى لدى أبى جعفر المنصور والذى كان يثق فيه كل الثقة، ومن هنا كان قرار توليته إفريقية بعد مصر حيث أدرك أنه الرجل الذى يستطيع أن يضع حدا لكل ما يدور على أرض إفريقية[6]. مما جعل بعض المؤرخين يصف يزيدا حين انتدب لهذه المهمة بقوله: «وكان- (يزيد)- من جبال الدولة العباسية التى أمسكتها فى الزلازل، وردت عنها العواصف، وكانت لها كالجبال الشاهقة المشجرة تجذب إليها السحاب الذى تخصب به... ولولا يزيد ابن حاتم وأضرابه من الفحول لقضت على الدولة العباسية الزلازل التى تعرضت لها فى المشرق والمغرب»[7].

وكان يزيد بعد عزله عن ولاية مصر (سنة ١٥٢هـ/ ٧١٩م) يعيش -غالبا- متنقلا بين مصر والشام، فسار المنصور إلى بلاد الشام وزار بيت

---

(١) هو يعقوب بن لبيب بن مرتين بن يطوف بن ملزوز، من مغيلة، الكندي بالولاء، أبو حاتم، من كبار الثوار في إفريقية، وهو الذي قتل عمر بن حفص المهلبي، وكان مصدر قلق للعباسيين. (ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢٠٦، ابن خلدون: العبر ٦/ ١٤٨، الزركلي: الأعلام ٨/ ١٩٧).

(٢) اليعقوبي : تاريخ الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ٤٢، الذهبي: دول الإسلام ١/ ١٠٥، ابن العماد الحنبلي: شذرات ١/ ٢٣٤، الباجي: الخلاصة ص١٩.

(٣) طبنة: بلد في طرف إفريقية مما يلي المغرب، علي ضفة الزاب، ليس فيما بين القيروان إلي سجلماسة بلد أكبر منها، فتحها موسي بن نصير، واستجدها عمر بن حفص. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢١، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٨٧٩).

(٤) فتوح ص ٢٣٤. (٥) البداية ١٠/ ٦٠٤.

(٦) د. مقلد (عبد الفتاح): موسوعة تاريخ المغرب العربي- مكتبة مدبولي- القاهرة -ط(١) سنة ١٩٩٤م- ١/ ١٧٥.

(٧) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٩٧.

المقدس واستدعى يزيد بن حاتم وولاه إفريقية (سنة ١٥٤هـ) وجهزه بجيش بلغ خمسين ألف مقاتل[١]. وقيل ستين ألفا[٢]، وقيل كان فى ثلاثين ألفا من أهل خراسان، وستين ألفا من أهل البصرة والكوفة والشام[٣]. والمشهور والراجح الأول. وأنفق المنصور فى هذا الجيش نفقة عظيمة بلغت ستين ألف ألف مليون درهم[٤]، مما جعل الذهبى يقول: «وهذه نفقة لم يسمع بمثلها أبدا»[٥]، وقيل كانت النفقة ثلاثة وستين ألف درهم فقط[٦] وهو الأقرب إلى الصواب على اعتبار أن الجيش ما بين خمسين إلى ستين ألفا، فتكون تكلفة الجندى ألف درهم، وهى نسبة معقولة لشراء ما يلزمه من عدة القتال، واستبقاء جزء لأهله يمتارون به لحين عودته. كما أفادت المصادر أن والى مصر محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج لما مر به يزيد زوده بالمال والخيل والسلاح[٧]، مما يؤكد أن يزيدا لن يحتاج لمثل هذه النفقة الكبيرة، وشيع أبو جعفر المنصور يزيدا وجيشه إلى بيت المقدس، فحسده الأمراء والرؤساء[٨].

بين يزيد وابي حاتم الاباضي (سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م):

وخرج يزيد من مصر إلى المغرب فوصل سرت[٩] واجتمع بجميل بن

---

(١) البلاذري: فتوح ص٢٣٤، الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ٤٤، الذهبي (محمد بن أحمد): العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بسيوني- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(١) سنة ١٩٨٥م. ١/ ١٧٠، ابن كثير: البداية ١٠/ ٦٠٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٩٧، السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٨، الباجي: الخلاصة ص٢٠.

(٣) النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٨٥.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ٤٤، الذهبي: العبر ١/ ١٧، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٢٢، ابن العماد: الحنبلي: شذرات ١/ ٢٣٦.

(٥) دول الإسلام ١/ ١٠٥.

(٦) ابن كثير: البداية: ١٠/ ٦٠٥.

(٧) ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٢٣.

(٨) البلاذري: فتوح ص٢٣٤، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٣٨٦، ابن الأبار: الحلة ١/ ٧٤.

(٩) سرت: مدينة علي البحر المتوسط، بين برقة وطرابلس الغرب، ولها ثلاثة أبواب: قبلي وجنوبي وباب صغير إلي البحر. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٠٦، ٢٠٧، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٧٠٤).

صخر[1] وبمن معه من الجند القادمين عليه من القيروان[2] بعد هزيمتهم أمام أبى حاتم (سنة ١٥٤هـ). ولعله بذلك كان يريد الإستفادة من خبرتهم وليقيموا الموقف ويتفقوا على خطة المواجهة وذلك من سمات القائد الناجح بلا شك[3].

وعندما وصلت أخبار مسير يزيد إلى أبى حاتم خرج إلى طرابلس[4] لقطع الطريق عليه، فخرج عليه- بالقيروان- عمرو بن عثمان الفهرى الذى أخذته العزة لعروبته بعدما نزل بعمر بن حفص وجنوده، فاضطر أبو حاتم إلى الرجوع إلى القيروان، وقاتل أهلها ودخلها بعد أن غادرها عمرو بن عثمان إلى تونس[5].

وسار يزيد وجيشه إلى طرابلس وجعل على مقدمته سالم بن سوادة التميمى[6]، الذى التقى بأبى حاتم واقتتلا قتالا شديدا هزم على أثره سالم وأصحابه ورجعوا إلى يزيد منهزمين[7]. ويستبعد بعض المؤرخين هزيمة مقدمة جيش يزيد، ويرى أن الأقرب إلى العقل أن يكون أبو حاتم هو الذى هزم فى المواجهة الأولى مع جيوش يزيد مما دفعه إلى الإعتصام بجبل نفوسة[8] فتتبعته

(١) لم أعثر له على ترجمة. وهو ممن حضروا معركة القيروان مع عمر بن حفص (سنة ١٥٤هـ).

(٢) ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٩٧، النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٥٨. والقيروان: مدينة عظيمة بإفريقية، وتعني الجيش. اختطها عقبة بن نافع. ولفظها معرب، وهي بالفارسية (كاروان). (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٤٢٠، ٤٢١).

(٣) د/ الخطيب (محمد عبد القادر): الحياة السياسية في بلاد المغرب الإسلامي- مطبعة الحسين- مصر سنة ١٩٨٩م- ص١٠٨

(٤) طرابلس: هي طرابلس الغرب، علي جانب البحر المتوسط، منها إلي جبال نفوسة ثلاثة أيام، فتحها عمرو بن العاص (سنة ٢٣هـ). (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٥، ٢٦، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٨٨٢).

(٥) ابن خلدون: العبر ٦/ ١٣٣، الزاوي: تاريخ الفتح العربي ص١٤٤، د/ عبد الحميد (سعد زغلول): تاريخ المغرب العربي- منشأة المعارف- الإسكندرية سنة ١٩٧٩م- ص٣٥٩.

(٦) سالم بن سوادة التميمي، وكان يقال له: سالم بن الذؤابة، وكان أجدع جدعته اليمانية. ولي مصر في الثاني عشر من المحرم (سنة ١٦٤هـ)، وصرف عنها في ذي الحجة من نفس السنة. (الكندي: الولاة ص١٢٣).

(٧) ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٩٧، النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٥٨.

(٨) نفوسة: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية، طول الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلي الغرب، وبين نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام، وبينها وبين القيروان ستة أيام، وغالب أهل هذه الجبال شراة وهبية وإباضية متمردون علي طاعة السلاطين. (ابن عبد الحق: مراصد ٣/ ١٣٨٢).

قوات يزيد وحاصرته هناك[1]. وهذا رأى له وجاهته، إذ كيف يفر إلى الجبل ويتحصن به إلا إذا رأى عدم قدرته على المواجهة.

وبدأ كل طرف الإستعداد الجاد للقاء الثانى، فأما أبو حاتم فمسح المنطقة وطلب أوعر المنازل وأمنعها، وفى نواح عامرة بأنصاره ليساعدوه وفى مناطق جبلية ليحارب فيها حرب العصابات إذا تغلب عليه يزيد، فلجأ إلى جبال نفوسة، وخندق على نفسه. وأما يزيد ابن حاتم فقد عبأ أصحابه، وسار هذه المرة بنفسه للقاء أبى حاتم، فوقعت بينهما معركة قاسية عنيفة (فى يوم الإثنين السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م)، قتل فيها أبو حاتم[2] وأهل نجدته، وطلبهم يزيد فى كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا، وكان عدة من قتل من جيش أبى حاتم- الخوارج- ثلاثين ألفا، ولم يقتل من جيش يزيد إلا ثلاثة- وهذه مبالغة دون أدنى شك. وأقام يزيد فى مكانه نحوا من شهر يقتل فلول الخوارج، ثم رجع إلى قابس[3]. وكان سبب تتبعه لفلول الخوارج وقتلهم لعلمه أن الأباضية سيثورون عليه فى أول فرصة يجدونها، وأنهم سيبايعون إماما آخر للدفاع عنهم، فيعيدونها جذعة، ويشعلونها عليه حربا شعواء، فيقع فيما وقع فيه عمر بن حفص- حين قتل أبا الخطاب[4]-. ومن قابس توجه يزيد إلى طرابلس فاستولى عليها وولى عليها رجلا عسكريا قويا هو العلاء بن سعيد المهلبى[5]، وسار إلى القيروان

---

(١) د/ عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٠.

(٢) ودفن في ككلة بين يفرن ومديرية الأصابعة في جبل نفوسة، وقبره مشهور هناك. (دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/٧٧). ويري خليفة بين خياط: أنه لم يقتل، بل هزمه يزيد ونفاه عن البلاد. (أبو عمرو العصفوري): تاريخ -تحقيق: د/ أكرم العمري-دار القلم- دمشق ط(٢) سنة ١٩٧٧م- ص٤٣٤). والراجح أنه قتل في المعركة.

(٣) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٣٨٦، ابن الأثير: الكامل ٥/١٩٧، ١٩٨، النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٨٥،٨٦، ابن عذاري: البيان ١/٧٩، وقابس: مدينة بين أطرابلس وصفاقص ثم المهدية علي ساحل البحر المتوسط، من أعمال إفريقية. وبها حصون وأرباض وفنادق. (البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري). المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب- مكتبة المثني- بغداد- بدون- ص١٧-١٩، ابن عبد الحق: مراصد ٣/ ١٠٥٤).

(٤) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٥.

(٥) العلاء بن سعيد بن مروان المهلبي، كان واليا علي الزاب، وكان له دور بارز في محاوبة ابن الجارود حتي أخرجه من إفريقية (ابن الأبار: الحلة ١/ ٨٧).

فدخلها (يوم الإثنين الحادى عشر من جمادى الثانية سنة ١٥٥هـ/ ٧٧١م)[١].

ويجمل دبوز عوامل انتصار يزيد على أبى حاتم فى نفوسة فى الآتى:

أولا: تعب جيش أبى حاتم وإرهاقه بسبب الحروب المتوالية فى طرابلس، قبل حصار القيروان، وبعد خروجه من القيروان للقاء يزيد ثار عليه عمرو بن عثمان الفهرى فاضطر للرجوع إلى القيروان والقضاء على هذه الثورة، ثم عاود المسير إلى طرابلس للقاء يزيد.

ثانيا: أن يزيد من تقدمه من الشام إلى سرت كان يسير فى بلاد خاضعة للعباسيين، وكان يجد فى طريقه من يساعده، وكل ما يقوى جيشه، على العكس من أبى حاتم الذى واجهته كثير من الصعوبات فى المغرب الأدنى.

ثالثا: أن جيش يزيد كان جيشا مدربا منظما، قد أعد للحرب. أما جيش أبى حاتم فكان من المتطوعين الذين تميزوا بالحماس والإخلاص، ولكن الحماس والإخلاص فى الحرب لا يكفى، فإن النصر فيها يكون للجيوش المدربة.

رابعا: عبقرية يزيد بن حاتم العسكرية، فإنه كان من أكبر قواد المنصور، وأعظمهم كفاية حربية، نشأ فى الحروب وبرع فيها، وأتقن فى القيادة، ووضع الخطط الحربية التى تكفل له النصر[٢]- بإذن الله-.

ويضاف إلى ذلك فارق الروح المعنوية بين الفريقين، فالخوارج- طوال تاريخهم- هزموا، وحتى لو حققوا نصرا فى بداية أية معركة لا يصمدون كثيرا، بل كانوا يبدأون فى التخاذل ساعة وراء أخرى حتى تكون الكرة عليهم وكانوا -غالبا- فى معاركهم فى موقع المدافع، وفارق بين جيش يدخل المعركة للدفاع كالخوارج، وجيش يدخل المعركة لتحقيق النصر والظفر كجيش يزيد والى العباسيين.

---

(١) ابن عذاري: البيان ١/ ٧٩، دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٧٦.

(٢) تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٢- ٨٤.

وكذلك من عوامل انتصار يزيد عقدة الخوارج من اسم «المهالبة»، الذين حققوا عليهم الإنتصارات المدوية فى بلاد المشرق، ويزيد من طراز المهالبة الأقوياء، مما دفع أبا حاتم إلى اللجوء إلى جبل نفوسة والتحصن به فأصبح فى موقع المدافع، فتمكن يزيد من حصاره وقتله.

وربما كان لتكوين جيش أبى حاتم أثره فى إخفاقه أمام يزيد، فقد كان جيشه مؤلفا من الأباضية والصفرية، والعرب والبربر. فكان للتنافر المذهبى والعرقى أثره فى عدم تماسك جيشه بالدرجة الكافية، ولم يستطع الصمود طويلا.

كما كان لصلة يزيد القوية بأفراد جيشه أثرها البالغ فى تحقيق النصر على أبى حاتم، فقد كان يزيد كريما، عادلا، رؤوفا بجنده- ورعيته- إلى أقصى درجة متشبها فى هذا بجده المهلب، الذى قال عنه مالك بن بشير للحجاج الثقفى لما سأله: كيف هو- (المهلب)- فى جنده؟ قال والد رؤوف. قال: كيف جنده معه؟ قال: أولاد بررة. قال: كيف رضاهم عنه؟ قال: وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل[1].

وكان من نتائج معركة نفوسة (سنة ١٥٥هـ)، قتل عدد كبير من كبار الخوارج منهم أبو حاتم، وأبو عاد وغيرهم[2]. كما قض هذا النصر مضاجع الخوارج ولم تقم لهم قائمة قوية بعد ذلك، إلا ما حدث من محاولة إثبات الذات فقط، وتمكن يزيد أيضا من القضاء عليهم- كما سيأتى بعد قليل- إن شاء الله-. كما أثبتت هذه المعركة بعد نظر الخلافة فى عزلها يزيد عن مصر والإستعانة به فى إفريقية، التى كانت تحتاج بالفعل واليا على نفس كفاءة وشجاعة وسياسة يزيد بن حاتم، الذى كان عند حسن الظن به وحقق نصرا كبيرا على أبى حاتم والخوارج، ولولا انتصاره عليهم- والله أعلم- لكان من الممكن أن يسيطروا على إفريقية ردحا طويلا من الزمن، وتخرج عن حوزة العباسيين.

---

(١) ابن عبد ربه: العقد ١/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) الذهبي: العبر ١/ ١٧٢.

بين يزيد وعبد الرحمن بن حبيب الفهري[1] (سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢):

كان عبد الرحمن بن حبيب حليفا قويا لأبى حاتم الأباضى، بسبب حنقه على الدولة العباسية التى عسفت بجده عبد الرحمن بن حبيب، وقضت على الدولة الأموية التى كانت تعرف لآل عقبة بن نافع، فى المغرب مقامهم، والتى نالوا فى عهدها كل عز وسلطان[2]. فلما هزم أبو حاتم فى معركة جبل نفوسة (سنة ١٥٥هـ) لحق عبد الرحمن بجبال كتامة[3] المنيعة فى شمال قسنطينة[4]، واعتصم بقلعة حبحاب الحصينة، فأرسل إليه يزيد بن حاتم المخارق ابن غفار الطائى لقتاله فحاصره فى قلعته ثمانية أشهر، ولم يستطع أن يفعل معه شيئا لمساعدة كتامة له[5].

فلما كانت (سنة ١٥٦هـ/ سنة ٧٧٢م) أرسل يزيد أحد قواده الكبار وهو ابن عمه العلاء بن سعيد المهلبى فى جيش كبير- ربما كان عشرة آلاف- مدداً للمخارق، فاجتمعوا على عبد الرحمن، وقتلوا عدة كبيرة من أنصاره[6] فولى عبد الرحمن هاربا ولم يعرف مكانه[7]، وقيل فر إلى الأندلس. وقيل قتل[8]. والراجح فراره إلى الأندلس لأنها استقبلت بعض الخارجين على

---

(١) عبد الرحمن بن حبيب الفهري، قائد شجاع، عرف بالصقلبي لطوله وزرقة عيونه وشقرته. قاوم عبد الرحمن الداخل بالأندلس. قتل (سنة ١٦٢هـ). (ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢٣٩، ٢٤٠، السلاوي: الإستقصا ١/١١٩، الزركلي: الأعلام ٣/ ٣٠٣).

(٢) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٦.

(٣) كتامة: هم من ولد كتام بن برنس، من قبائل البربر بالمغرب، وهم من أشدهم بأسا وقوة، ومتشعبون بالمغرب. (ابن خلدون: العبر ٦/ ١٧٤- ١٧٦).

(٤) قسنطينة: وقسنطينية، مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء، وهي قلعة كبيرة عالية جدا من حود إفريقية، مما يلي المغرب، وهي علي ثلاثة أنهار، تجري فيها السفن. (ابن عبد الحق: مراصد ٣/ ١٠٩٣).

(٥) ابن الأثير: الكامل ٨/ ١٩٨، ابن عذاري، البيان ١/ ٧٩، ابن خلدون: العبر ٦/ ١٣٣.

(٦) ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢١٠، ابن عذاري: البيان ١/ ٧٩ السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٩، دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٦.

(٧) السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٩.

(٨) ابن خلدون: العبر ٦/ ١٣٣.

العباسيين مثل عبد الرحمن الداخل (سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٥م)[١]، ولمعرفة الفهريين الجيدة بالأندلس منذ أيام يوسف الفهرى (سنة ١٣٩هـ/ ٧٥٦م)[٢].

وخلص يزيد إفريقية- خاصة- والدولة العباسية -عامة- من رجل قوى شجاع، ذكى، متطلع، كان وجوده فى المغرب يمثل شوكة كبيرة فى ظهر واليها-يزيد- وفى ظهر العباسيين أيضا، وقطع خطوط التعاون بينه وبين البربر الخوارج، والذى كان له أثره فى القضاء على عمر بن حفص (سنة ١٥٣هـ).

يزيد والقضاء علي بقية خوارج إفريقية:

كان أهل الزاب الغربى[٣] فى حالة ثورة على العباسيين لميلهم إلى الدولة الرستمية[٤] وكرههم للعباسيين، لذا واصلوا تمردهم وثورتهم (سنة ١٥٦هـ/ سنة ٧٧٢م). ولما قضى يزيد على ثورة عبد الرحمن الفهرى فى كتامة أرسل إليهم المخارق بن غفار الطائى فى جيش كبير، فنزل طبنة وخاض فيها معارك مع أهل الزاب تغلب فيها عليهم وأخضعهم بقوة السلاح. وكانت ثورة أهل الزاب ثورة غير منظمة، فلم يبايعوا إماما- كعادة الخوارج- ولم يعينوا لثورتهم قائدا يوجههم، ويوحد صفوفهم، لذلك استطاع المخارق الإنتصار عليهم. وولى عليهم يزيد إبنه المهلب، وهو شخصية حربية قوية يهابونها، وجعل معه جيشا كبيرا مزودا بأحسن السلاح[٥].

وكانت هذه سياسة يزيد -غالبا- عندما يفتح جيشه منطقة، كان يولى

---

(١) ابن الأثير: الكامل ٥/ ١١٩- ١٢٤، ابن خلدون: العبر ٤/ ١٤٥- ١٤٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٢١- ١٢٢.

(٣) الزاب: بالمغرب عليه عدة بلدان كثيرة منها بسكرة، وتورز، وطولقة، وقفصة وغيرها. (ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ١٢٤، ابن عبد الحق: مراصد ٢/ ٦٢٥، ٦٤٥).

(٤) تنسب إلي عبد الرحمن بن رستم، أحد طلبة العلم الخمسة الذين أخذوا عن أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة في البصرة، وكان قد ولاه أبو الخطاب إفريقية والمغرب الأوسط فقام بهما أحسن قيام، ولما قتل أبو الخطاب استتر عبد الرحمن بلماية، ثم بجبل سوفج، ولحق به عدد كبير من سكان المغرب الأدني. ولم يتمكن ابن الأشعث والي العباسيين من القضاء عليه، حتي بني تيهرت وأسس الدولة (سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م). (السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٥، دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٢٥١- ٢٧٣).

(٥) السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٩، دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٧.

عليها أحد أبنائه- كالمهلب- أو أبناء عمومته- مثل العلاء بن سعيد المهلبى الذى ولاه طرابلس (سنة ١٥٥هـ)- ليضمن- بإذن الله- تأمين هذه المنطقة بولاة يعرفهم ويثق فيهم وإن لم يظهر هذا بوضوح فى سياسة المهالبة الذين تولوا بعده فى شمال أفريقيا.

وكان انتصار يزيد على أهل الزاب الذين على المذهب الخارجى الإباضى، بمثابة رد اعتبار للمهالبة أمام الإباضية الذين حاصروا عمر بن حفص المهلبى وقتلوه (سنة ١٥٣هـ). كما أبعد يزيد الخطر بدرجة كبيرة عن جنوب القيروان مركز الحكم الإستراتيجى للولاة.

وفى نفس السنة -(١٥٦هـ/ ٧٧٢م)- ثار على يزيد بن حاتم يحى بن فانوس[١] الهوارى[٢] بناحية طرابلس، وانضم إليه كثير من البربر من نفوسة وزناتة[٣] المثخنتين بالجراح من يزيد وجيوشه، فزحفت طوائف منهم إلى أبى يحى، وانضم إليهم بقايا فلول أبى حاتم الذى هزموا (سنة ١٥٥هـ/ سنة ٧٧١م)، واشتعل شرق طرابلس على يزيد[٤]. وكان يزيد قد ترك بطرابلس جيشا بقيادة عبد الله بن السمط الكندى[٥]، الذى التقى بأبى يحيى وجموعه فى موضع على شاطي البحر- المتوسط- بسواريه، وهزمهم هزيمة منكرة بعد معركة حامية الوطيس، وقتل منهم مقتلة عظيمة[٦].

ويلتمس دبوز- كعادته فى تحيزه للبربر والخوارج- العذر لهزيمة هوارة وحلفائها من نفوسة وزناتة فى هذه المعركة، بأن ثورتهم لم تكن ثورة شاملة قد

---

(١) وقيل: يحي بن قرياس (ابن عذاري: البيان ١/ ٧٩).

(٢) هوارة: من بطون البربر البرانس، وهم ولد: هوار بن أوريغ بن برنس. وبطونهم كثيرة منهم بنونبه وأوريغ وكهلان وغيرهم. (ابن خلدون: العبر ٦/ ١٦٣- ١٦٦).

(٣) نفوسة: أولاد نفوس بن زحيك بن مادغيس، وهم من أوسع قبائل البربر، ومنهم زمور ومكسور وماطوسة. وموطنهم بطرابلس، وبها الجبل المعروف بهم. (ابن خلدون: العبر ٦/ ١٣٤، ١٣٥)، وزناتة: ويقال جناتة، نسبة إلي جانا بن يحي بن خريس بن جالوت بن هريك. وأعدادهم كبيرة ببلاد المغرب، ومنهم بنو مرين، وعبد الواد. (القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي): قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان- تحقيق: إبراهيم الإبياري- دار الكتب الحديثة- القاهرة -ط(١) سنة ١٩٦٣م- ص١٧٦، ١٧٧).

(٤) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٨، د/ عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٣.

(٥) لم أعثر عل ترجمة.

(٦) ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢١٠، ابن عذاري، البيان ١/ ٧٩، ابن خلدون: العبر ٦/ ١٦٦.

أحكمت خطتها، وإنما هى انفجار لشدة الغليان، ورد فعل لما وقع بهوارة من يزيد، لذلك تمكن عبد الله بن السمط من هزيمتهم[1]، وغاب عن دبوز الحقيقة المؤكدة وهى أن الخوارج فى معظم معاركهم كان ينقصهم وجود القيادة الواعية، والتخطيط الجيد للمعرة، وكان يدفعهم فقط روح الإنتقام بشدة من مخالفيم، وهذا سبب هزيمة يحى بن فانوس وهوارة.

وكانت هذه المعركة فاصلة بالنسبة لطرابلس- خلال إمارة يزيد (سنة ١٥٤- ١٧٠هـ)-، فلم تذكر المصادر شيئا عن ثورتهم بعد ذلك خلال بقية حكم يزيد، مما دفع بعض المؤرخين لوصفها بقوله: «وتهدنت إفريقية ليزيد بن حاتم، وضبطها»[2] وقال آخر: «وسكن الناس بإفريقية، وصفت ليزيد بن حاتم»[3].

وبهذا أمن يزيد القيروان من ناحية الشمال، كما أكدت هذه المعركة تفوق قادة يزيد -عبد الله بن السمط- على كبار قادة البربر والخوارج- يحى بن فانوس. كما كان من نتائج هذه المعركة- طرابلس- أن تشتت بقية الفلول الخارجية التى كانت مع أبى حاتم (سنة ١٥٥هـ/ سنة ٧٧١م)، وتعاونت مع يحيى بن فانوس وهوارة (سنة ١٥٦هـ/ ٧٧٢م).

وفى السنة التالية (سنة ١٥٧هـ/ ٧٣٣م) ثار على يزيد خوارج ورفجومة[4] بقيادة أبى زرجونة[5]، بأرض الزاب فى جنوب غرب إفريقية، بسبب حنقهم على الولاة العباسيين، وأنفتهم من الخضوع لحكمهم. ولما تنامى إلى أسماعهم أن يزيد بصدد إرسال حملة إليهم لإخضاعهم- كهوارة[6]-. ولا شك أن ثورة ورفجومة إحدى حلقات الصراع المذهبى

---

(١) تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٨.

(٢) ابن عذاري: البيان ١/ ٧٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢١٠.

(٤) ورفجومة: من قبيلة نفزاوة، وكانوا من أوسم بطون نفراوة وأشدهم بأسا وقوة. ومنازلهم في الجنوب الغربي لإفريقية، وكانت ورفجومة في النصف الأول من القرن الثاني الهجري صفرية. ولما انتشر المذهب الإباضي في جنوب إفريقية دخلت في المذهب الإباضي في آخر القرن الثاني الهجري. (ابن خلدون: العبر ٦/ ١٣٥، دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/٨٨).

(٥) واسمه عند ابن الأثير «أيوب الهواري» (الكامل ٥/ ١٣٣).

(٦) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٩.

لاعتناقها المذهب الخارجى الصفرى ثم الإباضى، والعرقى بين العرب والبربر، الذين يعتبرون العرب دخلاء عليهم، وأنهم أصحاب البلاد الأصليين. كما أنهم يعتقدون أن العرب يعاملونهم معاملة غير كريمة. بجانب ما اعتاده البربر من حياة الإنطلاق أنفة من الخضوع لحكم الغير.

ولما علم يزيد بثورتهم أرسل إليهم جيشا بقيادة يزيد بن مجزأة المهلبى[١]، ولكن انتهى القتال بانتصار ورفجومة وهزيمة يزيد بن مجزأة ومقتل كثير من أصحابه، وقتل أيضا المخارق بن غفار الطائى والى الزاب، فولى يزيد ابن حاتم مكانه ابنه المهلب بن يزيد- على الزاب وطبنة وكتامة- وسيره على رأس حملة لتأديب ورفجومة، وأمده بالعلاء بن سعيد المهلبى وانضم إليهم المنهزمون فى الجولة الأولى. وبعد قتال شديد تمكن المهلبيون من إلحاق الهزيمة بثوار ورفجومة وطلبوهم فى كل سهل وجبل، ولم يقتل من المهلبيين أحد[٢]، وكانت النتيجة المباشرة لهذه المعركة أن سكن جنوب إفريقية ليزيد، بل وسكن المغرب الأدنى كله[٣].

ولعل ما يدل على دور يزيد البارز فى التصدى لخطر الخوارج من البربر ما أشارت إليه المصادر أن المعارك التى خاضها البربر الخوارج من قتل عمر بن حفص (سنة ١٥٣ هـ)- إلى انتهاء خطرهم فى ولاية يزيد بن حاتم- (سنة ١٥٧ هـ)- كان ثلاثمائة وخمسة وسبعون معركة[٤]، جلها كان فى ولاية يزيد. ولهذا تعددت أقوال المؤرخين عن هذا الدور البارز ليزيد: فمن قائل أنه الذى انتزع من الخوارج ما تغلبوا عليه من القيروان وطنبة وطرابلس ونفوسة ومناطق كتامة ورفجومة وهوارة: «استنقذ يزيد بن حاتم المغرب من الخوارج بعد حروب عظيمة»[٥] وليس هذا فقط بل وأذل البربر وجعلهم - بدرجة كبيرة- ينقادون له: «وذلل البربر»[٦]. فلم تذكر المصادر شيئا عن ثورتهم عليه

---

(١) لم أعثر له على ترجمة. وهو أحد المهلبيين الذين كان يعتمد عليهم يزيد في إفريقية.
(٢) ابن الأثير: الكامل ٥/ ١٩٨.
(٣) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٨٩.
(٤) ابن خلدون: العبر ٦/ ١٣٣، السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٩.
(٥) انظر بألفاظ متقاربة: الذهبي: تاريخ الإسلام ٤/ ٣١٣، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٢٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات ١/ ٢٣٨.
(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٣٤.

بعد (سنة ١٥٧ هـ)- إلى وفاته (سنة ١٧٠ هـ) فكان المغرب الأدنى غاية فى الطاعة: «واستقامت بلاد المغرب»[١]، مما جعله يتجه إلى إصلاح إفريقية: «ومهد إقليم المغرب، وأصلح أموره»[٢].

ويحمل ابن كثير إنجازات يزيد ضد الخوارج البربر بقوله: «دخل يزيد ابن حاتم إفريقية فافتتحها عودا على بدء، وقتل من كان فيها ممن تغلب عليها من الخوارج، وقتل أمراءهم وأسر كبراءهم[٣]، وأذل أشرافهم، واستبدل أهل تلك البلاد بالخوف أمنا وسلامة وبالإهانة كرامة»[٤].

بل وكان ليزيد الدور الكبير فى إطفاء ثورة المذهب الخارجى فى إفريقية، يقول السلاوى[٥]: «لم يزل أمر الخوارج بالمغرب فى تناقض- (يعنى أيام يزيد)- إلى أن اضمحلت ديانتهم وافترقت جماعتهم». ولم يبق لهذا المذهب إلا آثار بسيطة وأعداد محدودة فى بلاد زناتة بالصحراء، وكذلك فى جبال طرابلس- فى ليبيا، وكذلك فى الجزائر- مما جعل السيطرة لأهل السنة عن كل بلاد المغرب[٦]. ومن كل هذا يتأكد نجاح يزيد بالفعل فى التصدى لخطر خوارج المغرب، ولعله أمر بالتخصص فهذه الأسرة المهلبية- منذ العصر الأموى- لها بالفعل الباع الطويل والشوكة الظاهرة فى التصدى لخوارج المشرق، وهنا فى المغرب- وفى العصر العباسى- يكمل المهالبة نفس الدور بداية بعمر بن حفص المهلبى (سنة ١٥١- ١٥٣ هـ) ومرورا بيزيد- الذى كان له الدور البارز جدا (سنة ١٥٤- ١٧٠ هـ)- وانتهاء بالفضل بن روح ابن حاتم- آخر مهلبى حكم إفريقية- (سنة ١٧٧- ١٧٨ هـ).

إصلاحات يزيد بن حاتم في إفريقية:

قام يزيد بعدة إصلاحات هامة فى إفريقية، ويأتى فى مقدمتها **الأمن**، فقد حتمت الظروف السائدة فى إفريقية من الصراع العرقى بين العرب

(١) الطبري: تاريخ الأمم ٨/ ٤٦.
(٢) ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٢٤.
(٣) لم تذكر المصادر شيئا من هذا.
(٤) البداية ١٠/ ٦٠٧.
(٥) الإستقصا ١/ ١١٩.
(٦) د/ السيد (محمود): تاريخ دول المغرب العربي- مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية- سنة ٢٠٠٠م- ص١١١.

والبربر- والمذهبى- بين السنة والخوارج- وما يتخلل هذا الصراع من اضطراب الأمور وانتشار الفوضى والسرقة، حتم كل هذا على يزيد أن يهتم بأمن إفريقية اهتماما خاصا، نظرا لتأثيره البالغ فى جوانب الحياة المختلفة، وعليه فبعد قضاء يزيد على أبى حاتم الخارجى، ودخوله القيروان (يوم الإثنين الحادى عشر من جمادى الثانية سنة ١٥٥هـ- ٧٧١م) نادى فى الناس جميعا بالأمان[١]. وساعده على تطبيق هذا عدله وحزمه[٢].

ولا شك أن اتساع القيروان وكثرة سبل الحياة فيها وتنوع سكانها واختلاف نشاطهم جعلها عرضة لحدوث بعض المخالفات سواء بين سكانها أو بينهم وبين القادمين إليهم من الأقاليم الأخرى بقصد التجارة والتسوق أو العمل. فعين يزيد حراسا للطرق يحفظون الأمن وينشرون السلام ويقبضون على كل من يحاول العبث بالأمن أو الإعتداء على السكان أو ممتلكاتهم، كما كان هناك من هم مكلفون بمنع الغش والإحكتار أو التلاعب بالأسعار فى أسواق التجارة، أو من يعطل الطرق. وكان للمدينة أربعة محارس خارجها وثلاثة داخلها علاوة على السور الذى يحيط بها، مما ساعد على نشر الأمن والإطمئنان بين السكان[٣]. وكذلك لا أستبعد أنه قام بعمل الحراسة الليلية، وكانت أسلوبا جيدا لتأمين الناس وبيوتهم ومتاجرهم ليلا.

وأنيط كل هذا بصاحب الشرطة الذى كان يتولى رئاسة الجند الذين يساعدون الوالى فى تثبيت الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين. وكان يختار لكل مدينة من المدن- طرابلس نفوسة طنبة وغيرها- جماعة من الجند برئاسة من ينيبه صاحب شرطة القيروان- مركز الولاية[٤]- وكان صاحب شرطة يزيد فى إفريقية نصر بن حبيب المهلبى[٥]. أما باقى المناطق الأخرى فكان يتولاها أحد أولاد يزيد مثل داود أو المهلب، أو من أبناء

---

(١) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٣٨٦.

(٢) د. سليمان محمود (حسن): ليبيا بين الماضي والحاضر- مؤسسة سجل العرب سنة ١٩٦٢م- ص١٢٣.

(٣) د/ زيتون: القيروان ص١٨١.

(٤) د/ أيوب (إبراهيم): التاريخ العباسي السياسي والحضاري- الشركة العالمية لكتاب- بيروت- ط(١) سنة ١٩٨٩م- ص٢٢٤.

(٥) ابن عذاري: البيان ١/ ٨٥.

عمومته كالعلاء بن سعيد المهلبى، والذين كان يرسلهم يزيد للقضاء على ثورات طرابلس والزاب ونفوسة وغيرها، وبعد إخمادهم لثورات سكان هذه المناطق كانوا يتولون مسئولية تأمينها- والله أعلم-.

وأقر يزيد الأمن فى المغرب الأدنى من طرابلس حتى الزاب- ليبيا وتونس وأول الجزائر-، واطمأن الناس وسكنوا طوال ولاية يزيد- (سنة ١٥٥- ١٧٠هـ/ سنة ٧٧١- ٧٨٦م)، خمسة عشر عاما- وهذا ما أكده كثير من المؤرخين بأن بلاد المغرب- الأدنى- لم تزل هادئة مستقرة طوال ولايته[١]. ويقول ابن كثير[٢]: «... واستبدل -(يزيد)- أهل تلك البلاد بالخوف أمنا وسلامة، وبالإهانة كرامة». ويقول الباجى[٣]: «وضبط الأحوال أحسن ضبط». وللأمن أثره الكبير فى حياة الأمم والشعوب إذا تحقق كان دافعا للتقدم فى شتى مجالات الحياة المختلفة، وإذا عدم كان العكس!.

وترتب على استتباب الأمن والسلام فى البلاد أن تهيأت الظروف ليزيد ابن حاتم للقيام **بالأعمال الإنشائية** فى البلاد، ونشر العمران والرخاء فيها. وساعده على هذا طبيعته التى تتصف بالجود والكرم حتى أصبح مضرب الأمثال[٤].

وكان من الطبيعى أن تحظى مدينة القيروان بعناية يزيد فى هذا المجال، فقد كانت بسيطة فى نظامها، تفتقر إلى الدقة[٥]، بجانب كونها مركز الحكم الإستراتيجى. فاهتم بتنظيم نشاطها الإقتصادى بصفة خاصة، فرتب أسواقها، كما ينسب إليه تجميع أصحاب كل صنعة فى مكان خاص بهم[٦]. وكان بها عدد من الصناعات المشهورة مثل صناعة الغزل[٧]، وصناعة الأقمشة

(١) النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٧٨، ابن عذاري: البيان ١/ ٧٨، ابن كثير: البداية ١٠/ ٦٠٧، ابن خلدون: العبر ٦/ ١٣٣.

(٢) البداية: ١٠/ ٦٠٧.

(٣) الخلاصة النقية ص٢٠.

(٤) د. زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٤.

(٥) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٩١.

(٦) النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٨٧، ابن عذاري: البيان ١/ ٧٨، السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٩، الباجي: الخلاصة ص٢٠.

(٧) البكري: المغرب ص٣٦.

الصوفية والقطنية والحريرية، وصناعة دباغة الجلود، والصناعات الخشبية، المتعلقة بالأبواب والنوافذ والشرفات، وصناعة الزجاج، والمعادن من نحاس وفضة وذهب[١].

وأبعد الصناعات التى تضر سكان المدينة بعجيجها وأوساخها كالحدادة وغيرها[٢]. وعليه فيرجع الفضل ليزيد بن حاتم فى ذلك التنظيم البديع الذى كانت تزهو به الأسواق فى المدن العربية لعهد قريب، والذى جعل لكل موضع من السوق تخصص فى نوع معين من السلع أو الحرف، وهو التنظيم الذى ظهر حديثا فى شكل المخازن الكبرى ذات الأقسام المتنوعة[٣]. مما جعل مؤرخا كالنويرى يصرح: أنه لو قيل: إنه الذى مصرها -(القيروان)- لم يبعد من الحق[٤].

ومن أعمال يزيد فى المغرب الأدنى اهتمامه **بالزراعة والرعى**، وهما من أهم موارد الثروة فى البلاد فى تلك الأيام[٥]، فقد اهتم- مثل ولاة المغرب- بتوزيع موات الأرض على من يستحقها، كما خفف مقدار الخراج عن البادية ولم يثقل كاهلهم بالضرائب الفادحة، كما أقيمت مشاريع الرى والقناطر والجسور والسدود للإنتفاع بالمياه فى الزراعة[٦].

ولعل ما يؤكد ازدهار النشاط الزراعى فى القيروان فى عهد يزيد ما ذكر أن أحد وكلائه أتاه يوما وقال له: أعز الله الأمير: أعطيت فى الفول الذى زرعناه بفحص القيروان كذا وكذا. وذكر مالا جليلا. فسكت يزيد ثم أمر قهرمانه[٧] وطباخه أن يخرجا إلى ذلك الموضع، وأمر فراشيه أن يضربوا له قبة، فضربوا مضارب كثيرة. وخرج مع أصحابه فتنزه فيه وأطعم. فلما أراد

---

(١) د. زيتون: القيروان ص١٥٧- ١٦١.

(٢) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ١٩١.

(٣) د. زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٥.

(٤) نهاية الأرب ٢٤/ ٨٧.

(٥) د. زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٥.

(٦) د. زيتون: القيروان ص١٥٥.

(٧) القهرمان: فارسي معرب، وهو الخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده. (ابن منظور: لسان العرب٥/ ٣٧٦٤).

الإنصراف دعا بالوكيل وأمر بأدبه وقال له: يا ابن اللخناء[1]، أردت أن أعير بالبصرة فيقال: يزيد بن حاتم باقلانى! أمثلى يبيع الفول، لا أم لك؟. ثم بإباحته. فخرج الناس إليه بين آكل وشارب ومتنزه حتى أتوا على جميعه[2]. هذا عن محصول واحد- الفول- فى ضيعة واحدة- ليزيد، فما بالنا ببقية المحاصيل الأخرى، وضياع الأمراء، وكبار رجال القبائل؟

واشتهرت القيروان- والمغرب الأدنى عامة- بزراعات أخرى غير الفول منها الزيتون فى شرق القيروان، وزراعة الحبوب فى الشمال، وزراعة النخيل فى الجنوب- بلاد الجريد-، وكذلك شجر الموز والتوت، وبعض قصب السكر[3].

وأما الرعى فقد اهتم يزيد بالثروة الحيوانية ولاسيما الغنم، فيذكر النويرى أن يزيد خرج من القيروان يوما متنزها إلى منية الخيل[4] فنظر فى طريقه إلى غنم كثيرة. فقال: لمن هذه؟ قالوا: لابنك إسحاق. فاستدعاه وقال له: ذلك هذه الغنم؟ قال: نعم: لى. قال: لم أردتها؟ قال: آكل من خرافها وأشرب من ألبانها وأنتفع بأصوافها. قال: فإذا كنت أنت تفعل هذا، فما بينك وبين الغنامين والجزارين فرق. وأمر أن تذبح وتباح للناس. فأخذوها وذبحوها وأكلوا لحومها، وجعلوا جلودها على كدية[5]، فهى تعرف من ذلك الوقت إلى اليوم- عصر النويرى- بكدية الجلود[6]. وكان يكثر بالقيروان أيضا- مع الغنم- البقر، والإبل، والخيل لاستخدامها فى الركوب والنتاج[7].

ونتج عن تنظيم يزيد للصناعة والأسواق والإهتمام بالزراعة بالقيروان **نشاط تجارى واسع** أعاد إليها نشاطها التجارى والصناعى الذى افتقدته خلال ثورات الخوارج[8]. وأصبحت القيروان سوقا تجاريا كبيرا للتجارة الداخلية،

(١) اللخناء: التي لم تختن. وقيل اللخن، النتن، وقبح رائحة الفرج. (ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٤٠١٨، ٤٠١٩).

(٢) النويري: نهاية الأرب ٢٤/ ٨٧، ابن عذاري: البيان ١/ ٨٢.

(٣) البكري: المغرب ص٢٠، ٢٦، ٣٢، د. زيتون: القيروان ص١٥٥، ١٥٦.

(٤) منية الخل: منية الناقة، هي الأيام التي تعرف فيها ألا قح أم لا. (ابن منظور: لسان العرب ٦٠/ ٤٢٨٤). والمراد المكان الذي جعل فيه يزيد خيله لهذا الغرض.

(٥) كدية: الكديد: ما أغلظ من الأرض وارتفع. (ابن منظور: لسان العرب ٥/ ٣٨٣٤).

(٦) نهاية الأرب ٢٤/ ٨٦.

(٧) البكري: المغرب ص٢٦، ابن خلدون: العبر ٦/ ١٠٤.

(٨) الزاوي: تاريخ الفتح العربي ص١٤٧.

وكان يحمل إلى القيروان كل يوم من أطرافها والمناطق المجاورة لها الفواكه والبقول[١]. وأما التجارة الخارجية فكانت القوافل تسير إلى بلاد الصحراء ومصر والأندلس[٢]، وصقلية[٣]. ولقد ساعد القيروان على ذلك موقعها الجغرافى المتوسط، وكثرة مراسيها، ومهارة تجارها ودرايتهم بإنشاء السفن وخوض عباب البحار ومسالك الصحراء[٤]. ويذكر لنا البكرى مقدار التعامل اليومى للتجارة فى القيروان بستة وعشرين ألف درهم[٥]. ولهذا كانت دار ضرب النقود فى القيروان نشطة فى عهد يزيد، وكانت تضرب الدراهم الفضية والفلوس النحاسية التى كانت تحمل اسمه[٦].

وفى **القضاء** يتبين مدى اهتمام يزيد بنظم إمارته وتراتيبها، من ذلك أنه عزل القاضى يزيد بن الطفيل لأنه كان إذا انصرف من مجلس قضائه يستودع ديوانه رجلا صباغا مقابل المسجد الجامع، ولما كلمه يزيد فى ذلك قال: إنى أحفظ ما فى ديوانى وهذا لا يضرنى، ولم يستجب لقول يزيد، فعزله[٧]. ولاشك أن هذا عمل الوالى الحازم العادل الذى يحرص على إيتاء كل ذى حق حقه، فما يدريه أن يتلاعب فى هذا الديوان- وهو عند هذا التاجر- بالحذف فتضيع بعض الحقوق، أو تقديم بعض القضايا المتأخرة وتأخير القضايا المتقدمة لقرابة أو رشوة أو لنيل منفعة، مما ينفى صفة العدل. والعدالة صفة معتبرة وهامة فى كل ولاية، ومن عدالة القاضى أن يكون متوقيا المآثم بعيدا عن الريب[٨].

واهتم يزيد **بالعمارة** ومما يذكر ليزيد بالفخر فى هذا المجال تجديده بناء جامع القيروان (سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٣م)[٩] وكان بسيطا فى بنائه ضيقا فى

---

(١) البكري: المغرب ص٣٢، د/ زيتون: القيروان ١٦٢، ١٦٣.
(٢) د. مقلد: موسوعة تاريخ المغرب ١/ ٢٢٧.
(٣) د. زيتون: القيروان ص١٦٣.
(٤) المرجع السابق ص١٦٤.
(٥) المغرب ص٢٥.
(٦) د. زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٦.
(٧) نفس المصدر السابق.
(٨) الماوردي: الأحكام السلطانية ص٥٩.
(٩) ابن الأبار: الحلة ١/ ٧٢، ابن عذاري: البيان ١/٧٩، النويري: نهاية الأرب ٢٤/٨٧، السلاوي: الإستقصا ١/١١٩، الباجي: الخلاصة ص٢٠.

مساحته، فوسعه وجمله[1]. ولم تعطنا المصادر أية تفصيلات عن مقدار هذه التوسعة إلا ما ورد عن البكرى أن يزيد هدم المسجد كله عدا المحراب وبناه واشترى العمود الأخضر بمال جزل عريض ووضعه فيه[2]. وربما بلغ ما أنفقه يزيد على هذا المسجد ستة وثمانين ألف مثقال[3]. فكان هذا المسجد كما قال ابن عذارى[4]: «غاية فى الجود والحسن». ومعروف أهمية مثل هذه المساجد الجامعة فى هذه الفترة من الناحية الدينية، والعلمية، والسياسية، والإجتماعية.

ولأن عهد يزيد فى إفريقية كان عهد استقرار فقد أخذت القيروان بأسباب الحضارة وظهر فيها كثير من **العلماء والشعراء والكتاب**[5]. وشجع على هذا كرم يزيد وحبه وحمايته لرجال الفكر والأدب، فالتفوا حوله[6]، إضافة إلى الإتصال النشط بين القيروان ومراكز الثقافة الدينية فى بلاد الحجاز- مكة والمدينة- حيث اللقاء فى موسم الحج، وفى مصر المحطة الواقعة على الطريق إلى الحجاز، وكذلك العراق حيث قصر الحكم المركزى ومركز التجارة[7]. لكل هذا نشطت القيروان علميا وحضاريا فى عهد يزيد بن حاتم (سنة١٥٤- ١٧٠هـ).

فكانت دار الإمارة فى عهد يزيد مجمع الشعراء- والعلماء- الذين ساروا إلى بابه من كل مكان، مثل ربيعة بن ثابت الرقى، الذى وفد عليه وأنشده:

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم[8]

---

(١) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٩٠.

(٢) المغرب ص٢٣.

(٣) المصدر السابق ص٢٤، وهي نفس النفقة التي أنفقها بعده زيادة الله إبراهيم بن الأغلب لما وسعه.

(٤) البيان ١/ ٧٩.

(٥) دبوز: تاريخ المغرب ٣/ ٩٣، ٩٤.

(٦) د. زغلول بد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٧، د. بدر: تاريخ المغرب والأندلس ص٤٥.

(٧) د. بدر: تاريخ المغرب والأندلس ص٦٠.

(٨) الأصفهاني: الأغاني ١٥/ ٣٧، ٣٨، المبرد: الكامل ٢/ ٤٢١، ابن الأبار: الحلة١/ ٧٤، ٧٥، ابن خلكان: وفيات ٥/ ٣٦٨.

واشتهر في عهد يزيد فقيه إفريقية سحنون بن سعيد الذى أخذ العلم عن البهلول بن راشد[1]، وهو الذى شهد ليزيد بالتقوى والصلاح[2].

وكذلك اشتهر فى عهده قاضى القيروان عبد الرحمن بن زياد أنعم[3]، وكان فقيها زاهدا ورعا، وكان من الطبقة الخامسة من أهل المغرب، وعرف بقول الحق والعدل[4]، حتى أنه وفد على أبى جعفر المنصور ووعظه بكلام خشن حذره فيه من ارتكاب المظالم وانتقد بعض أعماله، فاحتمله[5]. وبلغ من تقـــدير يزيد له أنه لما توفى (سنة ١٦١هـ/ سنة ٧٧٧م)- أو (سنة ١٦٢هـ)- صلى عليه بنفسه- وتمثل بهذا البيت:

يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا إلا وللموت فى آثارهم حادى[6]

واشتهر فى عهد يزيد أيضا جملة من العلماء الذين أخذوا العلم عن الإمام مالك[7]، منهم: أبو محمد عبد الله بن فروج فقيه القيروان

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ١/ ٣٩٨، والبهلول هو: البهلول بن راشد، أبو عمرو الحجري الرعيني بالولاء، من العلماء الزهاد بالقيروان. له كتاب في (الفقه) علي مذهب الإمام مالك، دونوه أصحابه عنه. عارض أمير إفريقية محمد بن مقاتل العكي في مهادنته لملك إسبانيا ومحاولة إرسال الحديد والسلاح إليه، فقبض عليه العكي وقيده وجرده وضربه عشرين سوطا، توفي علي إثرها (سنة ١٨٣هـ). (الدباغ (عبد الرحمن بن محمد الأنصاري): معالم الإيمان- المطبعة العربية- تونس سنة ١٣٢٠هـ- ٢/ ١٩٧- ٢٠٨)، الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٦، الزركلي: الأعلام ٢/ ٧٧).

(٢) اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٣٩٨.

(٣) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الأفريقي، أبو خالد، قاض من العلماء، اشتهر بالجرأة علي الولاة، ولد ببرقة (سنة ٧٥هـ) وهو أول مولود في الإسلام في إفريقية، ورحل إلي بغداد، واتصل بالمنصور، وأحبه، فكان رفيقه. توفي بالقيروان (سنة ١٦١هـ). (ابن الأثير: الكامل ٥/ ٢٤٣، الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٧١-١٧٧).

(٤) الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٧١، الذهبي: العبر ١/ ١٧٣، ابن تغري بردي: النجوم ٢/ ٢٨.

(٥) الذهبي: العبر ١/ ١٧٣.

(٦) الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٧٧، ابن عذاري: البيان ١/ ٨٠.

(٧) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله. إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية. وهو أستاذ الإمام الشافعي، وكان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك. له الموطأ، والمسائل، والرد علي القدرية، وتفسير غريب القرآن، وغيرها. توفي بالمدينة (سنة ١٧٩هـ). (ابن الأثير: الكامل ٥/ ٣٠٦، ٣٠٧، أبو الفداء: المختصر ٢/ ١٤، الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٣- ١٨١، ابن كثير: البداية ١٠/ ٦٨٤، ٦٨٥).

وزاهدها[1]. الذى قال عنه الإمام مالك: «هذا فقيه أهل المغرب»[2]. وكذلك قاضى إفريقية عبد الله بن غانم[3]، الذى كان إذا دخل على الإمام مالك وقت سماعه أجلسه إلى جنبه ويقول لأصحابه: أكرموه. وكان ثقة ورعا[4]. والبهلول بن راشد، الفقيه الثقة، واسع العلم[5]. قال عنه الإمام مالك: «هذا عابد أهل بلده»[6]، وكان من أشد الناس خشية لله تعالى[7].

وأهمية هؤلاء العلماء والفقهاء لا تقتصر على العمل على نشر السنة، ومحاربة البدع، وتعريف الناس بالحلال والحرام، وإنما تعدتها إلى الرقابة على أعمال الناس وأعمال الحكام، تطبيقا لفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[8]. فعبد الله بن زياد بن أنعم كان وهو فى القضاء لا يسمح ليزيد بن حاتم- وهو الأمير- بفض أختام ما يصدره من كتب الأحكام، حتى أنه فضل العزل عنما ألح عليه يزيد فى إعادة ختم كتاب حكم كان أصدره لامرأة كانت تتردد على داره[9].

وكان درسا فهمه يزيد بن حاتم أنه لا يجوز لأحد كائنا من كان- ولو كان الأمير- أن يفض أختام القضاء بعد صدورها والبت فيها، وكيف وهو الذى عزل ابن الطفيل من قبل عندما سمح لنفسه بحفظ كتبه فى دكان

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ١٣٨. وهو : عبد الله بن فروخ الفارسي ثم المغربي، أبو محمد، فقيه، من العلماء بالحديث. ولد بالأندلس (سنة ١١٥هـ)، وسكن إفريقية، عرض عليه روح بن حاتم القضاء فأبي وخرج حاجا فمر بمصر، وتوفي بها في طريق عودته (سنة ١٧٦هـ)، وله كتاب: (الرد علي أهل البدع والأهواء). (الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٧٨-١٨٥، الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ١٣٨، ١٣٩، الزركلي: الأعلام ٤/ ١١٣).

(٢) الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٧٩.

(٣) عبد الله بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني، أبو عبد الرحمن. قاضي إفريقية، صاحب مالك بن أنس، وروي عنه كثيرا، وعن سفيان الثوري. رحل إلي الشام والعراق لطلب العلم، وكان فقيها ورعا، ولي القضاء لروح بن حاتم. توفي (سنة ١٩٠هـ). (الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ٢١٥-٢٣٣).

(٤) الدباغ: معالم الإيمان / ٢١٦.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام: ٥/ ٢٤٦.

(٦) الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٩٨، الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٢٤٦.

(٧) الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٩٨.

(٨) زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٦٩.

(٩) الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٧٥.

أحد البزازين (رغم أنها كانت مختومة)[1].

كما أصبح تقليدا يسير عليه كبار القضاة فلا يسمحون للأمراء بفض أختام كتب أحكامهم[2].

وما ورد أيضا من أن ابن فروخ- الفقيه- كان يسير بحى باب نافع- من أحياء القيروان- فرأى إسحاق ابن يزيد وهو يدرب بعض كلاب الصيد فأغراها بظبى نهشته ومزقته، فما كان منه إلا أن خاطب إسحاق- ابن الأمير- دون أن يكنيه، قائلا: «يا فتى: إنى رأيتك تغرى كلابك آنفا ببهيمة، وما أحب ذلك» فقال له إسحاق: صدقت يا أبا محمد، جزاك الله خيرا. وأتبع ذلك بقوله: «والله لا فعلت ذلك بعد يومى هذا»[3].

هذه جملة من إصلاحات يزيد يعلق عليها أحد المؤرخين المحدثين بقوله:

«وقام -(يزيد)- ببعض الإصلاحات التى أثلجت قلوب الناس وجعلتهم يثنون عليه، وذلك لكرمه ودمائه أخلاقه»[4]. وكان لهذه الإصلاحات المتنوعة- بين الزراعة، والرعى، وترتيب الأسواق، والصناعة، والعمارة، وإصلاح القضاء، والإهتمام بالعلم- آثارها:

فقد جعلت إفريقية -فى عهد يزيد- قبلة للعلم، تكاد تضارع بعض مراكز العلم الكبيرة فى الدولة الإسلامية مثل بغداد، ودمشق، ومصر، وغيرها. كما أن هذه الإصلاحات عادت- دون شك- على الرعية بالخير والنفع، مما جعلتهم يثنون عليه ويحبونه، فطالت مدة ولايته (سنة ١٥٤- ١٧٠ هـ)- خمس عشرة سنة، وكانت لأربعة من الخلفاء المنصور والمهدى والهادى وبداية خلافة الرشيد. كما كشفت هذه الإصلاحات النقاب عن شخصية يزيد المحبة للعمارة والعمران- كما هو الحال فى تجديد بناء مسجد القيروان، والزراعة والصناعة-، وعن شخصيته الإدارية فى تنظيمه الجيد للأسواق، وأظهرت حبه للعلماء- وخاصة الشعراء- وتقديره لهم- كما فى صلاته

(١) د. زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب ص٣٧٠.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) الدباغ: معالم الإيمان ٢/ ١٨٢.

(٤) د. سليمان محمود: ليبيا بين الماضي والحاضر ص١٢٢.

بنفسه على عبد الرحمن بن أنعم- واحترامه لأحكام القضاة. مما يؤكد أن شخصية يزيد كانت شخصية مستنيرة متوهجة فكرها ثاقب ومنتجة فى أكثر من اتجاه، وليس فى المجال العسكرى فحسب كما هو الحال بالنسبة لنمط الكثير من الولاة الذين يعاصرونه.

كما جعلت هذا الإصلاحات العباسيين يثقون فى كفاءة المهالبة وحسن سياستهم وإدارتهم، فولوا بعده على إفريقية أربعة من نفس الأسرة، وهم: داود بن يزيد (سنة ١٧٠- ١٧٢هـ)، وروح بن حاتم (سنة ١٧٢- ١٧٤هـ)، ونصر بن حبيب (سنة ١٧٤- ١٧٧هـ)، والفضل بن روح بن حاتم (سنة ١٧٧- ١٧٨هـ).

وظل يزيد واليا على إفريقية حتى (سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، فكانت مدة ولايته عليها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر[١]. وكانت فى بعض خلافة المنصور (سنة ١٥٤هـ)، وخلافة المهدى والهادى كلها وبداية خلافة هارون الرشيد حتى (سنة ١٧٠هـ)[٢]. وتعد هذه الفترة أصعب فترات عصر الولاة وأكثرها خيرا على أفريقية وفائدة لها. فقد كان يزيد رجلا ذكيا نشطا ذا خبرة بشئون الحكم والإدارة، وكذلك كان عربيا صادق العروبة يتصف بالشهامة والجرأة والبعد عن الصغائر، وكان مؤمنا قوى الإيمان ثابت العقيدة يؤمن بدولة السنة والجماعة، وأخلص للعباسيين[٣]. لذلك عم النشاط كل أنحاء المغرب الأدنى بفضل يزيد الذى كان رجلا طموحا يعرف واجبه فى الولاية، ويعلم أن حظه منها هو ما يتركه من المنشآت والآثار الحسنة فى رعيته لا ما يحتكره لنفسه من خيراتها، وما يمتصه من دمائها. وكان يزيد راعيا مخلصا، كريم النفس، لا يتهالك على المادة، همه سعادة الرعية، وفى تقدم المغرب الأدنى على يده. فدفع بالمغرب الأدنى فواصل فى طريق الحضارة أشواطه وخطاه التى لم تتوقف رغم الثورات التى عكرت جوه زمنا طويلا[٤]. ولهذا

---

(١) ابن الأثير: الكامل ١٩٨/٥، الذهبي: تاريخ الإسلام ٣١٣/٤، ابن العماد الحنبلي: شذرات ٢٧٥/١، الباجي: الخلاصة ص٢٠.

(٢) ابن عذاري: البيان ٨٢/١.

(٣) د. مقلد: موسوعة تاريخ المغرب ٢/ ٣٧.

(٤) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٩٠.

عقب السلاوى على ولاية يزيد بقوله: «واستمر يزيد بن حاتم ضابطا لأمر إفريقية»[1].

ولم يأخذ المؤرخون على يزيد فى ولايته لإفريقية إلا أنه اكتفى ببسط سيطرته على المغرب الأدنى، ولم يحاول مد نفوذ العباسيين- وهو الوالى المحنك والمقاتل البارع- إلى المغرب الأوسط والأقصى[2]. مما جعل حكمه بداية لظهور الدويلات المستقلة فى المغرب، والتى كانت أولها الدولة الرستمية (سنة ١٦١هـ)- الخارجية الإباضية-، ثم دولة الأدارسة (سنة ١٧٢هـ)[3]. ويزيد لا يتحمل وزر هذا وحده، بل تشاركه الخلافة العباسية أيضا، لانشغالها بشرق العالم الإسلامى ومصر والشام الحجاز، ولم تعر المغرب -عامة- نفس اهتمامها بهذه الأقطار، وكان همها من المغرب القيروان، الحاضرة التى بناها عقبة بن نافع. وهذا لعدم قدرتها على إرسال الجيش تلو الجيش إلى هذه المسافات البعيدة وخسارتها للأرواح والأموال.

كما أن الولاة الذين سبقوا يزيد فعلوا نفس الأمر السيطرة على المغرب الأدنى فقط، ولما حاول بعضهم كسلفه عمر بن حفص المهلبى أن يمد نفوذه إلى المغرب الأوسط ثار عليه أهله- فى طبنة- وحاصروه بها واضطروه إلى العودة إلى القيروان وقتلوه بها (سنة ١٥٣هـ)، فلم يرد يزيد أن يثير عليه مثل هذه المشاكل والعقابت[4].

نهاية يزيد بن حاتم (سنة ١٧٠هـ/ سنة ٧٨٦م):

ولم يزل متوليا على إفريقية إلى أن توفى بالقيروان (يوم الثلاثاء الثامن عشر من رمضان سنة ١٧٠هـ/ سنة ٧٨٦م)[5]، ودفن بباب سلم بتونس[6]. وكان قد استخلف على إفريقية ابنه داود (بن يزيد)[7].

---

(١) الإستقصا ١/ ١١٩.
(٢) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٩٥.
(٣) د. مقلد: موسوعة تاريخ المغرب ١/ ٢٥٥.
(٤) دبوز: تاريخ المغرب الكبير ٣/ ٩٥.
(٥) ابن خلكان: وفيات ٥/ ٣٦٩، الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/٥٥، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٣٦١، السلاوي: الإستقصا ١/ ١١٩.
(٦) ابن خلكان: وفيات ٥/٣٦٩، الزاوي: تاريخ الفتح العربي ص١٤٧.
(٧) اليعقوبي: تاريخ ٢/٤١١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٨/٢٣٥، ابن تغري بردي:النجوم٢/٣.

ونجح يزيد فى إمارته لإفريقية نجاحا منقطع النظير، ساعده على هذا طول فترة ولايته- (سنة ١٥٤- ١٧٠ هـ)، خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر-، وحب الناس له. مما جعل ولايته لإفريقية ولاية إنجازات تمثلت فى القضاء على خطر الخوارج البربر والإصلاحات المتعددة التى قام بها، على العكس من ولايته مصر التى كان بمثابة ولاية إنقاذ، لما حل بها من ثورة العلويين بقيادة على بن محمد النفس الزكية (سنة ١٤٥ هـ)، وثورة أقباط سخا ومن انضم إليهم (سنة ١٥٠ هـ)، ومحاولته تأمين حدود مصر من ناحية الجنوب بالتصدى لبعض خوارج الحبشة.

نتائج البحث

ويخلص هذا البحث إلى عدة نتائج هى:

أولا: أن عزل يزيد عن مصر (سنة ١٥٢هـ) لم يكن بسبب إخفاقه فى ثورة أقباطها بسخا (سنة ١٥٠هـ)، لأنه عزل بعد هذه الثورة بسنتين (سنة ١٥٢هـ). وإنما كان للإستعانة به فى إفريقية التى نشط بها الخوارج وكانوا فى قتال مع عمر بن حفص المهلبى، فلما أخفق عمر فى الجولة الثانية معهم وقتلوه (سنة ١٥٣هـ)، ولى أبو جعفر المنصور يزيد على إفريقية لثقته الكبيرة فى كفاءته وحسن سياسته، وكان عند حسن ظن الخليفة به.

ثانيا: أن الصراع بين يزيد والبربر فى إفريقية تداخلت فيه النزعة العرقية القومية، لرفض البربر الخضوع لحكم العرب ونزعتهم إلى الإستقلال. وتداخلت فيه النزعة المذهبية، لاعتناق البربر، المذهب الخارجى- الصفرى والإباضى- وهو ضد المذهب السنى الذى يعتنقه ولاة العباسيين فى إفريقية، مما جعل من الصعب التمييز فى الأحداث بين هاتين النزعتين.

ثالثا: بيّن البحث الدور البارز للمهالبة فى ملاحقة الخوارج وكسر شوكتهم، فكما أن المهالبة حققوا الإنتصارات المدوية عليهم فى المشرق، كذلك كان الحال فى المغرب، وتمكن يزيد بن حاتم المهلبى من القضاء على أبى حاتم (سنة ١٥٥هـ)، وثورة أهل الزاب ويحيى بن فانوس (سنة ١٥٦هـ)، وثورة ورفجومة (سنة ١٥٧هـ) مما قض مضاجعهم وجعلهم يخضعون له، وثبت المذهب السنى.

رابعا: أن نجاح يزيد فى إفريقية يفوق نجاحه فى مصر (سنة ١٤٤- ١٥٢هـ)، وهذا راجع لطول المدة- خمس عشر سنة فى إفريقية، وسبع سنوات فى مصر-، ولحب الناس له، مما جعل ولايته تأخذ طابع ولاية الإنجازات

التى تمثلت فى القضاء على خطر الخوارج البربر، والإصلاحات المتعددة التى قام بها فى الزراعة والصناعة وترتيب السواق والقضاء والإهتمام بالعلم والعلماء، على عكس ولايته لمصر والتى كانت ولاية إنقاذ لما حل بها من التصدى للخارجين على العباسيين- كثورة على بن محمد (سنة ١٤٥ هـ)- أو عليه- كثورة أقباط سخا (سنة ١٥٠).

خامسا: ترتب على سياسة تولية يزيد أقاربه كأحد أبنائه- مثل المهلب- أو أحد أبناء عمومته- مثل العلاء بن سعيد، ويزيد بن مجزأة المهلبيان- تأمين هذه المنطقة بولاة يعرفهم ويثق فيهم لقربهم منه وشدة إخلاصهم له وهو الأمر الذى اشتهر به المهالبة، ونجح هؤلاء بالفعل فى تأمين طرابلس وجبال نفوسة والزاب وورفجومة وغيرها، ولم يطمح المهالبة إلى الإستقلال بهذه المناطق ولا بإفريقية، وأخلصوا للعباسيين غاية الإخلاص.

سادسا: أكد البحث حب يزيد بن حاتم للعلم بصفة عامة وللشعر بصفة خاصة، فقد قرب إليه عددا من الشعراء مثل ربيعة بن ثابت الرقى، ومحمد بن عبد الله المولى، وصفوان بن صفوان، وغيرهم. كما كان يزيد يجل العلماء ويقدرهم ويعرف لهم مكانتهم، وتمثل هذا فى احترامه لرأى القاضى عبد الله بن زياد بن أنعم، وصلاته بنفسه على قاضى القيروان عبد الرحمن بن زياد وحزنه عليه.

سابعا: أن نجاح يزيد فى ولايته لإفريقية - (سنة ١٥٤- ١٧٠ هـ)- جعل العباسيين يثقون فى كفاءة المهالبة وحسن سياستهم وإدارتهم، فولوها بعده لأربعة مهالبة (١٧٠- ١٧٨ هـ) وهم داود بن يزيد، وروح بن حاتم، ونصر بن حبيب، والفضل بن روح بن حاتم، ولم يجد هؤلاء صعوبة فى ولايتهم لإفريقية التى مهدها لهم يزيد.

وبعد: فـمن باب إحـقـاق الحق فـإنه قـد وقع فى ولاية يزيد بعض السلبيات، منها ردمه لجزء من خليج أمير المؤمنين فى مصر، وكان شريانا تجرى فيه السفن محملة بالطعام والمال إلى بلاد الحجاز بواسطة بحر القلزم- قناة السويس- وكان من الممكن الإستعاضة عن ذلك بمراقبة طرق القوافل جيدا، كما نجح القبط عسكريا لأول مرة فى ولايته أثناء ثورتهم بسخا (سنة ١٥٠ هـ). وفى إفريقية اقتصر نشاطه السياسى والعسكرى على المغرب الأدنى، ولم يحاول - كمن سبقوه- مد نفوذ العباسيين للمغربيين الأوسط والأقصى خشية أن يتعرض لبعض المخاطر التى تعرض ولايته للتصدع ولو فعل ذلك لأجل قيام بعض الدول التى استقلت فيهما كالرستميين والأدارسة.

وعلى الجملة كشف البحث عن وال عباسى يتمتع بمميزات متعددة فى الشجاعة والكرم، ونفاذ الرأى، وحسن السياسة، والكفاءة العسكرية العالية، فكان محل ثقة أربعة من الخلفاء العباسيين- (المنصور والمهدى والهادى والرشيد)- أقروا حكمه، ولم يترك الولاية إلا بوفاته (سنة ١٧٠ هـ/ ٦٨٧ م).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث ومراجعه

ابن الأبار (عبد الله محمد بن عبد الله) ت سنة ٦٥٨هـ:

١- الحلة السيراء تحقيق د/ حسين مؤنس- الشركة العربية للطباعة والنشر- القاهرة -ط(١) سنة ١٩٦٣.

ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم) ت سنة ٦٣٠هـ:

٢- الكامل فى التاريخ- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(١) سنة ١٩٨٧م.

الأصفهانى (على بن الحسين بن محمد) ت سنة ٣٥٦هـ:

٣- الأغانى- دار الفكر- بدون.

أمين (أحمد):

٤- فجر الإسلام -مكتبة النهضة المصرية ط(١٣) سنة ١٩٨٢م.

ابن إياس (محمد بن أحمد) ت سنة ٩١١هـ:

٥- بدائع الزهور فى وقائع الدهور- تحقيق: محمد مصطفى- الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٢م.

د. أيوب (إبراهيم):

٦- التاريخ العباسى السياسى والحضارى- الشركة العالمية للكتاب- بيروت- ط(١) سنة ١٩٨٩م.

الباجى (أبو عبد الله محمد) ت ١٨٧٩م:

٧- الخلاصة النقية فى أمراء إفريقية- المطبعة الدولية- تونس سنة ١٢٨٣هـ.

باجيه (صالح):

٨- الأباضية بالجريد فى العصور الإسلامية الأولى- دار بو سلامة للطبع والنشر- تونس -ط(١) سنة ١٩٧٦م.

د. بدر (أحمد):

٩- تاريخ المغرب والأندلس- مطبعة الروضة- دمشق سنة ١٩٨٢م.

البغدادى: (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر) ت سنة ٤٢٩هـ.

١٠- الفرق بين الفرق- مطبعة المعارف- مصر سنة ١٩٢٤م.

البكرى (أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز) ت سنة ٤٨٧هـ:

١١- المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب- مكتبة المثنى- بغداد- بدون.

البلاذرى (أحمد بن يحى) ت سنة ٢٧٩هـ:

١٢- فتوح البلدان - دار الكتب العلمية- بيروت سنة ١٩٨٣م.

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن) ت سنة ٨٧٤هـ:

١٣- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة- دار الكتب المصرية- ط(١) سنة ١٩٣٠م.

الجهشيارى (محمد بن عبدوس) ت سنة ٣٣١هـ:

١٤- كتاب الوزراء والكتاب -مكتبة الحلبى- مصر- ط(٢) سنة ١٩٨٢م.

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) ت سنة ٤٥٦هـ.

١٥- جمهرة أنساب العرب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط(١) سنة ١٩٨٣م.

١٦- الفصل فى الملل والأهواء والنحل- مكتبة السلام العالمية- مصر سنة ١٣٤٨هـ.

د/ حسن إبراهيم (حسن):

١٧- تاريخ الإسلام السياسى والثقافى والإجتماعى- النهضة المصرية ط(٩) سنة ١٩٨٠م.

د/ حسن (حسن على):

١٨- الحياة الدينية فى المغرب فى القرن الثالث الهجرى- دار النمر للطباعة- مصر سنة ١٩٨٥م.

د. حسن (حسن على)، د/ جمال الدين (عبد الله):

١٩- دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية- دار الهانى للطباعة- مصر- سنة ١٩٩٠م.

د. حسين (طاهر راغب):

٢٠- محاضرات فى تاريخ المغرب والأندلس- دار الثقافة المصرية- سنة ١٩٩٠م.

د. الخربوطلى (على حسنى):

٢١- مصر العربية الإسلامية- الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٣م.

د. الخطيب (محمد عبد القادر):

٢٢- الحياة السياسية فى بلاد المغرب الإسلامى- مطبعة الحسين- مصر سنة ١٩٨٩م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت سنة ٨٠٨ هـ:

٢٣- العبر وديوان المبتدأ والخبر- دار الكتب العلمية- بيروت ط(١) سنة ١٩٩٢م.

ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد) ت سنة ٦٨١هـ:

٢٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد- النهضة المصرية- بدون.

خليفة بن خياط (أبو عمرو العصفرى) ت سنة ٢٤٠هـ:

٢٥- تاريخ - تحقيق: د. أكرم العمرى- دار القلم- دمشق- ط(٢) سنة ١٩٧٧م.

الدباغ (عبد الرحمن بن محمد الأنصارى) ت ٦٩٦هـ.

٢٦- معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان- المطبعة العربية- تونس سنة ١٣٢٠هـ.

دبوز (محمد على):

٢٧- تاريخ المغرب الكبير- دار إحياء الكتب العربية- مصر- ط(١) سنة ١٩٦٣م.

الذهبى (شمس الدين محمد بن أحمد) ت سنة ٧٤٨هـ.

٢٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام- دار الغد- مصر- ط(١) سنة ١٩٩٦م.

٢٩- دول الإسلام- إدارة إحياء التراث الإسلامى- قطر سنة ١٩٨٨م.

٣٠- سير أعلام النبلاء- تحقيق: نزيه أحمد- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط(٣) سنة ١٩٨٥م.

٣١- العبر فى خبر من غبر- تحقيق: محمد السعيد بسيونى- دار الكتب العلمية- بيروت ط(٣) سنة ١٩٨٥م.

الرمزى (خليفة بن أبى الفرج) ت (خلال القرن الثالث عشر الهجرى):

٣٢- الرونق الحسان فى فضائل الحبشان- مخطوط- فى مكتب الأزهر- رقم ٣٩٢٢ خاص.

الزاوى (الطاهر أحمد):

٣٣- تاريخ الفتح العربى فى ليبيا- دار المعارف- مصر -ط(٢) سنة ١٩٦٣.

الزركلى (خير الدين):

٣٤- الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ط(٩) سنة ١٩٩٠م.

د. زغلول عبد الحميد (سعد):

٣٥- تاريخ المغرب العربى- منشأة المعارف- الإسكندرية سنة ١٩٧٩م.

د. زيتون (محمد محمد):

٣٦- القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية- دار المنار- القاهرة- ط(١) سنة ١٩٨٨.

السلاوى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى) ت سنة ١٣١٥هـ.

٣٧- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- تحقيق:جعفر الناصرى، ومحمد الناصرى، دار الكتاب- الدار البيضاء سنة ١٩٥٤م.

د. سليمان محمود (حسن):

٣٨- ليبيا بين الماضى والحاضر- مؤسسة سجل العرب سنة ١٩٦٢م.

د. السيد (محمود):

٣٩- تاريخ دول المغرب العربى- مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية سنة ٢٠٠٠م.

د. سيدة كاشف:

٤٠- مصر فى عصر الولاة من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية- الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨.

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) ت سنة ٩١١هـ.

٤١- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية- مصر- ط(١) سنة ١٩٦٧م.

الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم) ت سنة ٥٤٩هـ:

٤٢- الملل والنحل- الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٦م.

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ت سنة ٣١٠هـ:

٤٣- تاريخ الأمم والملوك- دار المعارف- مصر -ط(٣) سنة ١٩٦٦م.

ابن عبد الحق (صفى الدين عبد المؤمن) ت سنة ٧٣٩هـ:

٤٤- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع- تحقيق: على محمد البجاوى- دار إحياء الكتب العربية- مصر ط(١) سنة ١٩٥٤م.

ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) ت سنة ٢٥٧هـ:

٤٥- فتوح مصر وأخبارها- مكتبة مدبولى- مصر- ط(١) سنة ١٩٩١م.

د. عبد الرازق (أحمد):

٤٦- مصر الإسلامية- مكتبة سعيد رأفت- عين شمس سنة ١٩٨٤م.

ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) ت سنة ٣٢٨هـ.

٤٧- العقد الفريد -تحقيق: د. مفيد قميحة- دار الكتب العلمية- بيروت ط(٣) سنة ١٩٨٧م.

ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشى) ت (فى أواخر القرن السابع الهجرى).

٤٨- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب- تحقيق: ج- س- كولان، ليفى بروفنسال-د ار الثقافة- بيروت- ط(٢) سنة ١٩٨١م.

ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن) ت ٥٧١هـ.

٤٩- تهذيب تاريخ دمشق- هذبه: الشيخ عبد القادر بدران- دار المسيرة- بيروت- ط(٢) سنة ١٩٧٩م.

ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى) ت سنة ١٠٨٩هـ.

٥٠- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب- دارالفكر- ط(١) سنة ١٩٧٩م.

أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل) ت سنة ٧٣٢هـ.

٥١- المختصر فى أخبار البشر -مكتبة المتنبى- القاهرة- بدون.

القلقشندى (أبو العباس أحمد بن محمد) ت سنة ٨٢١هـ.

٥٢- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا- دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٢م.

٥٣- قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان- تحقيق: إبراهيم الأبيارى- دار الكتب الحديثة- مصر -ط(١) سنة ١٩٦٣م.

القنائى (أحمد):

٥٤- الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان- طبعة بولاق- مصر -ط(١) سنة ١٣٢١هـ.

القيروانى (أبو إسحاق إبراهيم بن على) ت سنة ٤٢٥هـ:

٥٥- زهرة الآداب وثمرة الألباب- تحقيق: على محمد البجاوى- مكتبة عيسى الحلبى- مصر- ط(٢) سنة ١٩٦٩م.

ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) ت سنة ٧٧٤هـ:

٥٦- البداية والنهاية- دار الغد- مصر -ط(١) سنة ١٩٩١م.

الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف) ت سنة ٣٥٠هـ:

٥٧- الولاة والقضاة- مؤسسة قرطبة- مصر -بدون.

الماوردى (على بن محمد بن حبيب) ت سنة ٤٥٠هـ:

٥٨- الأحكام السلطانية والولايات الدينية- دار الفكر- مصر -ط(١) سنة ١٩٨٣م.

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ت سنة ٣٨٥هـ:

٥٩- الكامل فى اللغة والأدب- دار الفكر العربى- بيروت سنة ١٩٩٩م.

د. محمود (حسن أحمد)، د/ الشريف (أحمد إبراهيم):

٦٠- العالم الإسلامى فى العصر العباسى- دار الفكر- مصر- ط(٥)- بدون.

المرصفى (سيد بن على):

٦١- رغبة الآمل من كتاب الكامل- مطبعة النهضة- مصر- ط(١) سنة ١٩٢٨م.

د. مصباح (أحمد مجاهد):

٦٢- مصر فى ظلال الخلفاء- دار الطباعة المحمدية- مصر -ط(٢) سنة ١٩٧١م.

المقريزى (أبو العباس أحمد بن على) ت سنة ٨٤٥هـ:

٦٣- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار- دار صادر- بيروت- بدون.

د. مقلد (عبد الفتاح):

٦٤- موسوعة تاريخ المغرب العربى- مكتبة مدبولى- القاهرة- ط(١) سنة ١٩٩٤م.

ابن منظور (محمد بن مكرم) ت سنة ٧١١هـ:

٦٥- لسان العرب- دار المعارف- مصر- بدون.

النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت سنة ٧٣٣هـ.

٦٦- نهاية الأرب فى فنون الأدب- تحقيق: د. حسين نصار- المجلس الأعلى للثقافة - مصر سنة ١٩٨٣م.

اليافعى (أبو محمد عبد الله بن أسعد) ت سنة ٧٦٨هـ.

٦٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان- دار الكتاب الإسلامى- القاهرة- ط(٢) سنة ١٩٩٣م.

ياقوت الحموى (أبو عبد الله) ت سنة ٦٢٦هـ:

٦٨- معجم البلدان -دار صادر- بيروت- بدون.

اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب) ت سنة ٢٨٤هـ:

٦٩- تاريخ- دار صادر- بيروت سنة ١٩٦٠م.